الأكراد

ملاحظات وانطباعات

ألفه باللغة الروسية ونشره
في سنة ١٩١٥ ببتروغراد
البرفيسور ڤ. ف. مينورسكي

ترجمه وعلق عليه وقدم له
الدكتور معروف خزنه دار
الباحث العلمي في معهد شعوب آسيا التابع لأكاديمية
العلوم السوفييتية في لنينغراد (سابقاً)

بغداد
١٩٦٨

الأكـــــــراد

ملاحظـــات و إنطباعات

ألفه باللغة الروسية

البروفيسور ف. ف. مينورسكى

ترجمه وقدم له وعلق عليـه

الدكتور معروف خزنه‌دار

مطبعة النجوم ــ بغـداد

١٩٦٨

В. Ф. Минорскій.

КУРДЫ.

ЗАМѢТКИ и ВПЕЧАТЛѢНІЯ.

Персидскіе курды шеккаки.

ПЕТРОГРАДЪ.
Типографія В. Ѳ. Киршбаума, Дворц. пл., д. М-ва Финансовъ
1915.

صورة غلاف الطبعة الروسية بالحجم الطبيعي

الأكراد

ملاحظات وانطباعات

ألفه باللغة الروسية ونشره
في سنة ١٩١٥ ببتروغراد
البرفيسور ڤ . ف . مينورسكي

ترجمه وعلق عليه وقدم له
الدكتور معروف خزنه دار
الباحث العلمي في معهد شعوب آسيا التابع للأكاديمية
العلوم السوفييتية في لينينگراد (سابقاً)

بغداد
١٩٦٨

إهـــداء المؤلف

إلى زوجي و رفيقـــة سفري الثمرة الأولى

لرحلتنا في سنة ١٩١٤ .

مقدمة المترجم

استاذ جامعة لندن ، عضو اكاديمية العلوم البريطانية ، عضو اكاديمية العلوم الفرنسية ، العضو الفخري لجمعية آسيا الفرنسية ، العضو الفخري لجمعية آسيا الالمانية ، حامل الوسام الذهبي لجمعية آسيا البريطانية ، الدكتور الفخري لجامعة كامبردج ، الدكتور الفخري للجامعات الحرة البلجيكية ڤلاديمير فيودوروڤيچ مينورسكي ولد في ٥ شباط من سنة ١٨٧٧ في قرية (كورچيڤا) الواقعة في القسم الشمالي ـ الغربي من موسكو . تلقى الدراسة الأولية في موسكو ثم التحق بكلية الحقوق بجامعتها ومعهد لازاريف للغات الشرقية ونال شهادتيهما .

من المعتقد بأن المؤلف قد التحق بالسلك الدبلوماسي في وزارة خارجية الامبراطورية الروسية بعد انهاء دراسته العالية مباشرة . ففي سنوات ١٩٠٤ ـ ١٩٠٨ أشغل وظيفة المستشار في السفارة والقنصلية الروسية في كل من طهران وتبريز ، وقد قام بعدة رحلات استطلاعية في الاقسام الشمالية والشمالية ـ الغربية من ايران (كردستان) .

عين عضواً في لجنة تنسيق الحدود بين الدولتين العثمانية والايرانية في سنة ١٩١٣ ، ثم مستشاراً خاصاً للسفارة الروسية في طهران . فبقى في هذا المنصب الى سنة ١٩١٩ (١) حيث انتقل الى باريس وعمل مدة قصيرة في السفارة الروسية فيها .

---

١) يجدر الاشارة هنا الى انه بعد قيام الثورة الاكتوبرية المظفرة في سنة ١٩١٧ امتنع كثير من موظفي السفارات الروسية في تأييد الثورة ، وكانوا يعملون ضدها ، فاستمرت هذه الحال مدة طويلة .

ترك مينورسكي الحياة السياسية (٢) ـ أعتقد بأنه لم يخلق لها ـ وانصرف الى علمه الاستشراقي ، فعين استاذاً في باريس إلا أنه ما لبث أن تركها مهاجراً الى لندن في سنة ١٩٣٢ حيث انيطت به محاضرات في المدرسة الشرقية ، وعندما نقلت المدرسة الى مدينة كامبردج في سنة ١٩٣٨ سافر اليها واصبحت محل اقامته الدائم .

أختير مينورسكي رئيساً للقسم الأيراني في سنة ١٩٣٧ بعد وفاة رئيسه البروفيسور د. روسا فبقي في هذا المنصب الى ان أحيل على التقاعد في سنة ١٩٤٤ ولكنه احتفظ بعضويته الفخرية في الجامعة .

إشترك المؤلف في عدد من مؤتمرات الاستشراق العالمية ، ففي المؤتمر العالمي العشرين للمستشرقين في سنة ١٩٤٠ الذي انعقد في بروكسل ألقى تقريراً عن « **أصل الأكراد** » .

توفي مينورسكي في ٢٥ مارت من سنة ١٩٦٦ في لندن ، فأبنته كبريات الصحف والمجلات العالمية ومنها السوفيتية .

إذا كان موطن الدراسات الشرقية بصورة عامة هو اوربا ، فإن موطن الدراسات الكردية ومهبطها كان ولا يزال روسيا . هناك كثير من المستشرقين الذين عملوا في حقل الدراسات الكردية في اوربا هم من بلاد الروس ومن خريجي معاهدها امثال خودزكو ، نيكيتين ، مينورسكي وغيرهم . كما ونشرت بحوث كثيرة في الدراسات الكردية

---

٢) نقصد بالحياة السياسية ، النشاط السياسي اليومي ، واما السياسة المجردة كاتجاه ورأي فانها تلازم الانسان ما دام له فكر .

للاختصاصيين الأوربيين من غير الروس في روسيا والاتحاد السوفيتي فيما بعد .

كان مينورسكي أحد هؤلاء العلماء الذين عاشوا نصف حياتهم في وطنهم والنصف الآخر في بلاد الغربة ، ولكنه حافظ على تقاليد الاستشراق الروسي اينما كتب وبأي لغة دون .

يمكن تقسيم حياة مينورسكي السياسية والعلمية والفكرية على ثلاث مراحل مميزة .

المرحلة الأولى (أو المرحلة الروسية) تبدأ بأكماله معهد لازاريف للاستشراق وكلية الحقوق بجامعة موسكو في اوائل القرن العشرين الى الثورة الاكتوبرية العظمى في سنة ١٩١٧ . كان يعمل في هذه الفترة موظفاً في وزارة خارجية الامبراطورية الروسية ، وخلال عمله الدبلوماسي كان يدرس شعوب الشرق الاوسط ويجمع المعلومات عنها ويدون افكاره وتجاربه للأجيال المقبلة . يمكن ان يتبادر الى الذهن بأن هذه الدراسات كانت لأغراض سياسية تتعلق بمطامع الدولة ، ولكنها على اي حال بقيت تراثاً وكنزاً لا غنى عنها للدراسات المقبلة . كان المؤلف يدون دراساته وملاحظاته وانطباعاته باللغة الروسية . ومن ابرز اعماله لهذه الفترة كتابه عن « أهل الحق » المطبوع في موسكو في سنة ١٩١١ وكذلك هذا الكتاب الذي نضعه بين ايدي قراء اللغة العربية .

كان مينورسكي على ملاك المثقفين البورجوازيين الذين لم يكن لهم موقف واضح في الحركة العمالية في روسيا القيصرية ، أو بعبارة اخرى نستطيع ان نقول بأن مواقفهم كانت عدائية في بعض الاحيان ، ولكن مما يجدر ملاحظته هو ان اعماله الاستشراقية (وهذا يتعلق بغيره من المستشرقين ايضاً) قد قدمت خدمة ممتازة في تطوير حركة الاستشراق الروسي لما فيها من تحليلات دقيقة مبدعة صادرة من فكر ثاقب وروح علمية عالية . انه درس الشعوب الايرانية والتركية والكردية والعربية عن كثب ، اتصل بأهل البلاد

سائحاً في مناطق مختلفة نائية ، ووعرة احياناً ، درس عادات سكانها وتقاليدهم وأتقن لغتهم ، فأصبحت اعماله هذة صفحة رائعة من التراث الاستشراقي الكلاسيكي في اوربا .

أما المرحلة الثانية أو (المرحلة القلقة) من حياته فهي الفترة بين الثورة الاشتراكية والحرب العالمية الثانية ، ففي بداية الثورة وقف بعيداً عنها ، أو بالاحرى دخل في صفوف اعدائها في سنوات ١٩١٧ ـ ١٩١٩ ، وكان يعمل ضد الثورة والسلطة السوفيتية في طهران الا انه ما لبث أن ترك ايران متوجهاً الى باريس ، فألتحق بالسفارة الروسية حيث اجتمع فيها جماعة من « ضد الثورة » لكنه لم يستمر في العمل معهم مدة طويلة فترك العمل السياسي نهائياً وانصرف الى العلم ، وبدأ بالقاء المحاضرات في الأدب الفارسي في مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس ، وفي تاريخ الاسلام وتركيا في المعاهد والكليات الفرنسية المختلفة .

أنتقل مينورسكي فى سنة ١٩٣٢ الى لندن حيث كان يلقي المحاضرات في مدرسة الدراسات الشـــرقية وجامعة لندن في أدب وتاريخ ايران الى ان احيل على التقاعد فى سنة ١٩٤٤ .

نشر المؤلف في هذه المرحلة بحوثه باللغات الانكليزية والفرنسية والالمانية ، وبصورة خاصة المقالات التي كتبها لدائرة المعارف الاسلامية التي كانت تصدر باللغـــات الثلاث السالفة الذكر عن شعوب الشرق الاوسط وثقافاتها ، وما يتعلق بالشعب الكردى كتب مواد « كرد وكردستان » ، « لك » ، « لـــر » وغيرها .

المرحلة الأخيرة (أو مرحلة الاستقرار) فهي تبدأ منذ الغزو الالماني ضد الاتحاد السوفياتي .

تعتقد الاوساط الاستشراقية السوفيتية بأن التطرق والبحث في التحول الفكري

والسياسي عند مينورسكي من الامور الصعبة العويصة وهي تحتاج الى دراسات دقيقة وعميقة . ومهما يكن الامر فانه أخذ يعطف على وطنه والنظام الجديد القائم فيه منذ الهجوم الوحشي الذي قامت به المانيا الفاشية عليه فى سنة ١٩٤١ . ففي سنة ١٩٤٢ عندما نشر كتاب « شرف الزمان » لطاهر المروازي قدمه هدية الى جامعة موسكو التي منحته شهادة الحقوق ، وفى سنة ١٩٤٣ عندما نشر كتاب « تذكرة الملوك » أهداه « الى المستشرقين السوفيتيين فى أيام محنتهم الكبرى » ثم اخذ بعد ذلك يتقرب من المستشرقين السوفيتيين ويتبادل معهم الرسائل ويكتب التقارير العلمية وينشرها عن نتاجهم فى حقل الدراسات الاستشراقية التي كانوا ينشرونها فى الاتحاد السوفيتي .

زار مينورسكي وطنه لأول مرة بعد الثورة فى سنة ١٩٦٠ حيث اشترك فى المؤتمر الخامس والعشرين العالمي للاستشراق الذي انعقد فى موسكو ، وفى رحلته هذه زار لينينگراد وباكو وتفليس ، فكان موضع حفاوة وتقدير وتكريم من قبل الهيئات والمنظمات العلمية والثقافية . وقد ابدى اعجابه بالاكراد وبلادهم ، فقال فى اجتماع خاص عقده مع الاكراد المشتركين فى هذا المؤتمر : « رأيت بلادكم الرائعة الجميلة فى اوائل هذا القرن ، لاشك انها الآن قد تطورت ، ولكنني أعتقد بأنه تطور بطيء وقد احببت اهلها ولا ازال ، وانني سعيد ان ارى الاكراد فى هذه الندوة العالمية جاءوا يبحثون عن ثقافتهم » .

تعتبر اعمال مينورسكي ثروة رائعة لا تقدر بثمن فى الاستشراق الاوربي ، ولأجل الافادة منها لا شك انها بحاجة الى الترجمة لتكون فى متناول القارىء الشرقي ، وهي بدون ريب سوف تحل كثيراً من القضايا التاريخية والادبية المعقدة وغير المدروسة فى ثقافة هذه الشعوب .

إن الكتاب الذي اضعه بين ايدي قراء العربية كتب قبل اكثر من نصف قرن ،

إلا أنه لم يفقد جدته واثره ، واعتقد بأنه سوف يبقى لمدة طويلة اخرى كمصدر مهم فى حقل الدراسات الكردية . ثم ان الكتاب ليس مجرد ملاحظات وانطباعات وانما هو كتاب بحث عميق فيه تدقيقات علمية ، ويعتبر من ابرز الدراسات التي كتبت عن الاكراد فى اوربا .

كان للكتاب أثر كبير فى تصحيح آراء بعض المستشرقين فى القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين الذين كتبوا عن الاكراد ولكنهم لم يفهموا طبيعة الانسان الكردي ووطنه ولغته ، فكانت احكامهم سطحية وقاسية فى نفس الوقت . واما عن آراء المؤلف نفسه فانها تحمل المرء ان ينظر اليها بعين الاعجاب والتقدير بالرغم من ان بعضها يتحمل الجدل والنقاش ، ولكنه على اي حال صادر من عالم كبير ومفكر من ابرز المفكرين الذين وهبوا حياتهم لدراسة شعوب الشرق . ويجب ان لا يغرب عن البال بأن مينورسكي كانانساناً طيباً يحب الشعوب التي درسها من اعماق قلبه ، وينظر الى ثقافتها بعين من الاكبار والاعجاب .

يتطرق المؤلف غالباً الى بعض الجوانب السلبية فى خلق الكردي ويتشبث بحوادث فردية لا يمكن قبولها كقاعدة أو صفة لجميع ابناء الشعب ، وبصورة عامة ان السلبية والايجابية فى الحوادث الفردية انما هي أفعال تصدر عن الاشخاص ، والطيبة صفة الشعب بأجمعه اياً كان هذا الشعب .

أرجو ان تكون هذه الترجمة حافزاً لتصحيح او اعادة النظر فى آراء المعنيين بالاكراد من الذين ينظرون الى القضية نظرة تختلف عن الواقع ، ومفيداً للذين يهتمون بثقافة شعوب الشرق الاوسط بصورة عامة .

وختاماً لهذه المقدمة القصيرة اود ان اشير الى ان مينورسكي قد اوصى قبل وفاته باهداء كافة ممتلكاته الثقافية من الكتب والمخطوطات والبحوث غير المنشورة الى مكتبة

معهد شعوب آسيا التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية في لينينگراد ، فقد نقلت مكتبته الغنية فعلاً بعد وفاته الى لينينكراد ، وشكلت لجنة خاصة لتنسيقها وترقيم محتوياتها وسميت « بمكتبة مينورسكي » . وقد قامت ارملته مينورسكايا بزيارة خاصة الى لينينگراد في صيف سنة ١٩٦٧ وذلك للوقوف على ما اوصى به زوجها .

لينينگراد ــ بغـــداد

١١ كانون الثاني ــ ٢١ مايس ١٩٦٨

معروف خزنه دار

الفصل الأول

مسكن الأكراد وجغرافية بلادهم[1]

لكي نضبط جغرافية ذلك القسم من آسيا الذي سنبحث عنه يجب ان نذكر شيئين متآلفين وهما : جبال آرارات وخليج الاسكندرونة .

في القسم الجنوبي من آرارات ، وعلى مسافة اكثر من ألفي فرسخ تمتد سلاسل جبلية تتحد بعضها بالبعض الآخر بصورة مستقيمة من الشمال الى الجنوب ، ثم تكون عدة سلاسل تنحني نحو الجنوب الشرقي الى الخليج الفارسي (الخليج الفارسي هنا ، وفي اي مكان آخر في الكتاب ، المراد به هو الخليج العربي « المترجم ») . فالقسم الاول من هذه السلاسل يسمى « سلاسل الحدود التركية ـ الفارسية » وهو يقسم المنطقة الى مجموعتين جبليتين وبحيرتي وان وارمية . والقسم الثاني منها يمتد الى حدود تركيا وبلاد فارس . تسمى هذه الجبال الشاهقة والسفوح التي تقع بين سلاسل الجبال الايرانية وبلاد مابين النهرين بالاصطلاح القديم زاگروس (اعتقد ان الكلمة من أصل اغريقي وهي غير معروفة عند الشعوب الشرقية) .

تمتد جبال آگري داغ من آرارات نحو الجنوب وهي تفرق ما وراء قفقاسنا عن سلاسل الجبال الارمنية ثم تمتزج بها مرة اخرى .

واذا ما اتجهنا نحو الاسكندرونة سوف نشاهد بعد مسافة قصيرة من شمالها سلاسل

---

١) القى المؤلف ملخص هذه المقالة في اجتماع « جمعية المستشرقين الروس » في ١٥ مايس سنة ١٩١٥

جبال انتي طوروس التي توزع مجاري انهر البحر الاسود وبلاد مابين النهرين . أما الاتجاه العام لأنتي طوروس نحو الشمال ـ الشرقي فهو في ثلاثة اتجاهات : الشمالي ، الاوسط ، وطوروس ارمينيا الجنوبية ، متوجهاً الى فارس وماكو وآرارات (٢) .

تقع المنابع الرئيسية لنهر الفرات في الوديان التى تتصل بسلاسل انتي طوروس ، وهو يتكون من نهرين : الأول « مراد سو » الذي يبتدىء تقريباً من آرارات في وادي الاشكرت ، والثاني « قره سو » أو « الفرات » (٣) وهو ينبع من أرضروم . تقع منابع نهر آراس بين هذين النهرين وعلى سلاسل جبل « بن گول » وهو يجري بصورة معاكسة نحو الشمال ، واما مراد چاي والفرات فهما يتجهان أولاً نحو الجنوب ـ الغربي ، ثم يقترب مراد چاي في مكان ما من منابع دجلة وهو لا يستطيع ان يقطع الجدار الرقيق حيث يتقرر مصيره حوالي خربوط فيصب في قره سو ، وبعد اتحاد النهرين يتكون اكبر نهر في الشرق الاوسط وهو الفرات (٢٦٧٠ فرسخاً) الذي يحاول ان يصب في البحر الابيض المتوسط متوجهاً نحو الجنوب ـ الغربي إلا ان طوروس يمنعه ، لذا يتجه نحو الشرق وينتهي في الخليج الفارسي .

أما السلسلة الثانية التي تمتد نحو الجنوب ـ الشرقي من الاسكندرونة هي استمرار للجبال الشمالية السورية ، وتسمى بسلاسل طوروس وهي تمتد بصورة مباشرة نحو الشرق ، وحوالي بحيرة وان تتفرع سلسلة منها نحو الشمال ، والاخرى تترك البحيرة من

---

٢) تتجه السلسلة الشمالية الى ساگا نلوگ حيث اشتهرت بعد الحروب التي حدثت في الفترة الاخيرة ؛ أما الجنوبية فانها تتحد مع آگري داغ ؛ واما الوسطى آلا داغ فتمتد الى البركان الهادىء تاندورك الذي يقع على الحدود الفارسية بالقرب من ماكو (حوالي آواجيك) .

٣) اصل كلمة «الفرات» واحد مع الكلمة الروسية الشعبية «فارت ، پوفارتيلو » ، وهي باللغات السامية (العربية وغيرها) تعني « وفرة ، ثراء ، دثر » .

الجنوب والشرق مقتربة من الحدود الفارسية حوالي كوتورا ، وفي شرقي بحيرة وان تفرق حوض هذه البحيرة عن الاقسام العليا من الزاب الكبير (انظر ما يأتي) . وهذه السلسلة الاخيرة تمتد نحو الجنوب وتكون سلسلتين جديدتين شاهقتين تحتضنان حوض الاقسام العليا من نهر دجلة وتتجهان نحو الجنوب ـ الشرقي . واما نهر دجلة فقبل خروجها الى السهول تسيطر على مناطق أقل من نهر الفرات . تقع جبال « جودي » عند الساحل الايسر من نهر دجلة حيث تقول فيها الاساطير الشرقية بأنها مهبط نوح . ولكن جبال جوله ميرگ أعلى منها وهي على الجانب الايسر من مجرى دجلة والزاب الكبير(٤) الذى لا يتصل بالاقسام العليا من دجلة وانما يصب في وسطها .

إذا كانت الاقسام العليا من نهر الفرات ومناطق بحيرة وان (ارمينيا القديمة) هي المهبط او «الارض» القديمة التي ظهر فيها الاكراد ، فاعن الاقسام الجنوبية من طوروس وسواحل دجلة اليسرى (بوتان ، خربوط ، والزاب الاعلى) هي الوطن الأم للشعب الكردي في الازمنة التاريخية على ما اعتقد .

إذا ما اردنا ان نبحث عن وطن الاكراد في فجر التاريخ يجب علينا ان ندخل فى الاقسام الشرقية البعيدة والجنوبية ، فالمناطق الثلاث التالية هي موطن الأكراد : السلاسل الجبلية العالية في أرمينيا ، وكردستان تركيا ، وجبال فارس الغربية .

وهكذا نرى ان الاكراد يعيشون في الوقت الحاضر على ارض واسعة عند حدود تركيا وفارس من مدينة مندلي (في شرقي بغداد) حتى آرارات حيث تتعدى ارضهم حدودنا فتدخل في قفقاسنا . يعيش الاكراد مع الارمن في جميع اصقاع سلاسل جبال ارمينيا

---

٤) كلمة « ديكلات » البابلية تعني « النخلة العالية » ، لكن الاغريق اعتقدوا بأن الكلمة فارسية (تيگرا - من الكلمة الفارسية الجديدة « تير » التي تعني « السهم ») .

وتنتهي حدودهم الشمالية في تركيا بمحاذاة ارضروم ، وفى الجنوب يسيطر الاكراد على مناطق واسعة الى نهاية سهول ما بين النهرين . وفى الغرب حدودهم نهر الفرات ، أو بصورة أدق قره سو . وانهم لم يقفوا عند هذا الحد وانما اخذوا يزحفون الى اعماق آسيا الصغرى وانهم لا يشغلون المناطق الجنوبية ـ الشرقية من سيواس فقط وانما هناك جماعات متفرقة منهم حتى حوالي قونيـــة فى كليكية ، وبهذه الصورة يصلون الى البحر الابيض المتوسط .

نستطيع ان نقول بصورة عامة ، ان الاكراد والجبال لا يفترقان ، كلما بدأت السهول يترك الاكراد الارض للعرب والاتراك ، وحوالي بحيرة وان للارمن .

أما من الناحية الادارية فان الاكراد يسكنون فى المناطق التالية :

في روســيا :

يسكن الاكراد فى مقاطعة اريڤان فى الاقسام التي تتصل بآرارات ، وكذلك فى مناطق مختلفة اخرى من نواحي اردهان وقاقزمان فى منطقـــة قارس ، واضافة الى ذلك يعيش الاكراد كذلك فى منطقة زه‌نگه زور وجوانشير (آرش وجبرائيل) فى مقاطعـــة اليزابث پول ، ومما يجدر الاشارة اليه ان اكراد هذه المناطق لم يسجلوا كأكراد فى التعداد الاخير للسكان . كان عدد اكراد اريڤان وقارس فى سنة ١٩١٠ (١٢٥٫٠٠٠ نسمة) منهم (٢٥٫٠٠٠ نسمة) يزيديين .

في فـــارس :

يسكن الاكراد فى جميع اقسام مقاطعات كرمنشاه وكردستان (سنندج) ، ومنطقة گاروس، وقسم من آذربايجان ، وجميع مناطق ساوجبلاغ (مهاباد الحالية ـ المترجم) من جنوبى بحيرة اورمية وغربي نهر تاتاو ، وفى الخط الممتـد على مسافة طويلة حوالي حدود

تركيا فى الاقسام الجنوبية من ارمية وسلماس وخوي وماكو[٥] يشكل الاكراد الايرانيون السكان القدماء فى الاقسام الجنوبية ، واعتقد انهم من اولاد الميديين القدماء مباشرة الذين عاشوا فى المناطق الغربية من هذه البلاد . واما الاكراد الذين يسكنون فى الاقسام الجنوبية الشرقية يختلفون فى اللغة والدين (وهم شيعيون وعلى الهيون) عن الجماهير التي هي من أصل واحد معهم ، وهم انفسهم يؤكدون على انهم جميعاً من شعب واحد . اما ما يتعلق بالاقسام الشمالية من فارس فيجب ان نقول على سبيل المثال أنه فى القرون الميلادية الاولى كانت سلماس [٦] تشكل مقاطعة مستقلة وكان الارمن يسمونها «كورتچيا» بمعنى «كردستان» . أما بالنسبة الى الاقسام الجنوبية من بحيرة أرمية فان الاكراد سكنوا فيها فى وقت متأخر نسبياً ، ففي منطقة ساو جبلاغ لا تزال الاسماء التركية شائعة لحد الآن [٧] . واضافة على ذلك ان المصادر الكردية تبين بصورة واضحة بأن ظهور عشائر موكري (اقرباء عشيرة بابان فى السليمانية) حدث فى اثناء حكم الخروف الاسود والابيض أي انه حوالي القرن الخامس عشر الميلادي .

بالاضافة الى المناطق المذكورة التي تعتبر مناطق كردية صرفة ، توجد فى بلاد فارس مستعمرات كردية متناثرة فى مناطق مختلفة : فى خراسان (شاديلي) ، وفى الأقسام الشمالية من قزوين (أمبرلو) ، وحوالي شيراز (كالون عبدو) حيث هجرهم نادر شاه (١٧٣٦ ــ ١٧٤٧) قسراً .

---

٥) امارة اوخانية آواجيك المنطقة الوحيدة التي فيها يراحم الاتراك « قبيلة آيروملي واخرى » الاكراد في مناطق الحدود التي هي كردية خالصة .

٦) ادونتس ، ارمينيا في عهد جوستنيان ، ص ٤١٨ « باللغة الروسية » .

٧) هناك اختلاف كبير طبعاً بين تلك الاسماء التركية والاسماء الكردية التالية :

بيژاو ، دولكان ، كاني سيمان ، گرتك سپى ، زاركيو . . الخ . .

في تركيا :

يسكن الاكراد بصورة اساسية في ولاية الموصل ، وهي منطقة كردية خالصة (ولاية الموصل ، كما يقصدها المؤلف منطقة يسكنها الأكراد والعرب وأقليات قومية اخرى «المترجم») . وأما في ولايتي وان وبتليس يشكل الأرمن الأكثرية ٦٠-٧٠٪ (وهذا يتعلق بالأراضي الواقعة حوالي بحيرة وان والتي تتوفر فيها المياه) . ولكن سنجق حكارى الذي يمتد الى الحدود الفارسية وكذلك اقسام كثيرة اخرى من المناطق الجبلية في الولايتين فالاكثرية الساحقة هم من الاكراد ، تعيش العشائر النسطورية في جنوب حكارى (جوله ميرگ) في منطقة صغيرة مقفلة وهم يشكلون ٩٠٪ من السكان ويسيطرون على الوضع .

الاكراد أكثر عدداً في ولايتي ديار بكر وخربوط من جميع الاقوام الاخرى . وان مدينة الجزيرة تقع في ولاية ديار بكر وعلى نهر دجلة في منطقة بوتان[٨] وهي تعتبر مهداً للأمة الكردية ، منها توزعوا وفيها ظهرت الحركة القومية الكردية . أما ما يتعلق بولاية خربوط لا شك انه يجب علينا ان نتطرق الى سكان منطقة درسيم التي تقع بين النهرين اللذين يشكلان الفرات ، فالاكراد فيها أكثرية بثمان مرات بالنسبة الى السكان غير الاكراد . إنهم يتكلمون اللغة الكردية ولكن لهجة « زازا »[٩] ولهم دين معين ، فكان هذا سبباً في أن يعتقد البعض بأنهم ليسوا من الاكراد . وأما انا اعتقد ان هذه النظرية غير صحيحة ،

---

٨) إن هذه المنطقة التي تتكون من أماكن واسعة في الاقسام السفلى من حوض بوتان ليست منطقة ادارية كما يعتقد (م. هارتمان) وانما هي مقسمة بين ثلاث ولايات .

٩) أعتقد ان لهجة زازا ، اسم مستعار يطلق على اللغة غير المعروفة المحيطة بها . واللهجة هذه (حسب البحوث الجديدة التي قام بها أوسكار مان) ايرانية خالصة وهي تتصل بعائلة تلك اللهجات كالگورانية مثلاً ، لها خصائصها الكثيرة . ويجب ان لا يغرب عن البال بأن اسطورة علاقة هذه اللهجة مع الارمنية ليست لها اي اساس .

لأنهم يتكلمون اللغة الكردية المقسمة الى لهجات . وعناصر حياتهم الاجتماعية كردية ، ودينهم العلى اللاهي تتدين به عشائر كردية اخرى .

إنعدد الاكراد في ولاية حلب أقل من العرب ، فالمعلومات الجديدة التي قدمها القنصل (تسيميرمان) تؤكد على انه من مجموع ١٢٥ر٠٠٠ نسمة من هذه الولاية هناك للأكراد ١٠٠٠ قرية . وفي ولاية سيواس يشكل الاكراد اقلية ، عددهم ١٠٠٠ نسمة (القنصل ساڤينوف) .

وفى ولاية ارضروم ، الاقسام الجنوبية ـ الشرقية منها يشكل الاكراد الاكثرية الساحقة بالنسبة للسكان الآخرين (الاكراد ٣٠٠ر٠٠٠ ، الارمن ٢٠٠ر٠٠٠ ، الاتراك ١١٠ر٠٠٠ « القنصل العام آدموف ») ، وفي سنجق بايزيد يشكلون الاكثرية بخمس مرات اكثر من الاقوام الاخرى (لينچ) .

وهناك مستعمرات كردية متفرقة في سوريا حوالي جبال دمشق وفيها محلات كردية (م. هارتمان) ، وفي بغداد عدد الاكراد ٥٠٠٠ (انستاس ماري) وهم ممتزجون بالعرب (أي ليست لهم مناطق خاصة بهم « المترجم ») ، وهناك عشائر كردية اخرى (زنگنه ، دەلو . . الخ . .) تعيش في الاقسام الشرقية من طريق بغداد ـ ايران (القنصل العام أورلوف) .

التعداد العام لاكراد تركيا حوالى ١ر٧٠٠ر٠٠٠ نسمة (أفيريانوف) ، واذا نقدر نفوسهم في فارس بحوالي المليون ، يكون تعداد الاكراد العام بصورة تقريبية (ومن ضمنهم اكراد روسيا) حوالي مليونين ونصف الى ثلاثة ملايين (١٠) .

---

١٠) لا شك ان هذه الاحصائيات لا تستند على وثائق ومصادر معول عليها وانما هي تقديرات شخصية بعيدة عن الواقع كما اعتقد « المترجم » .

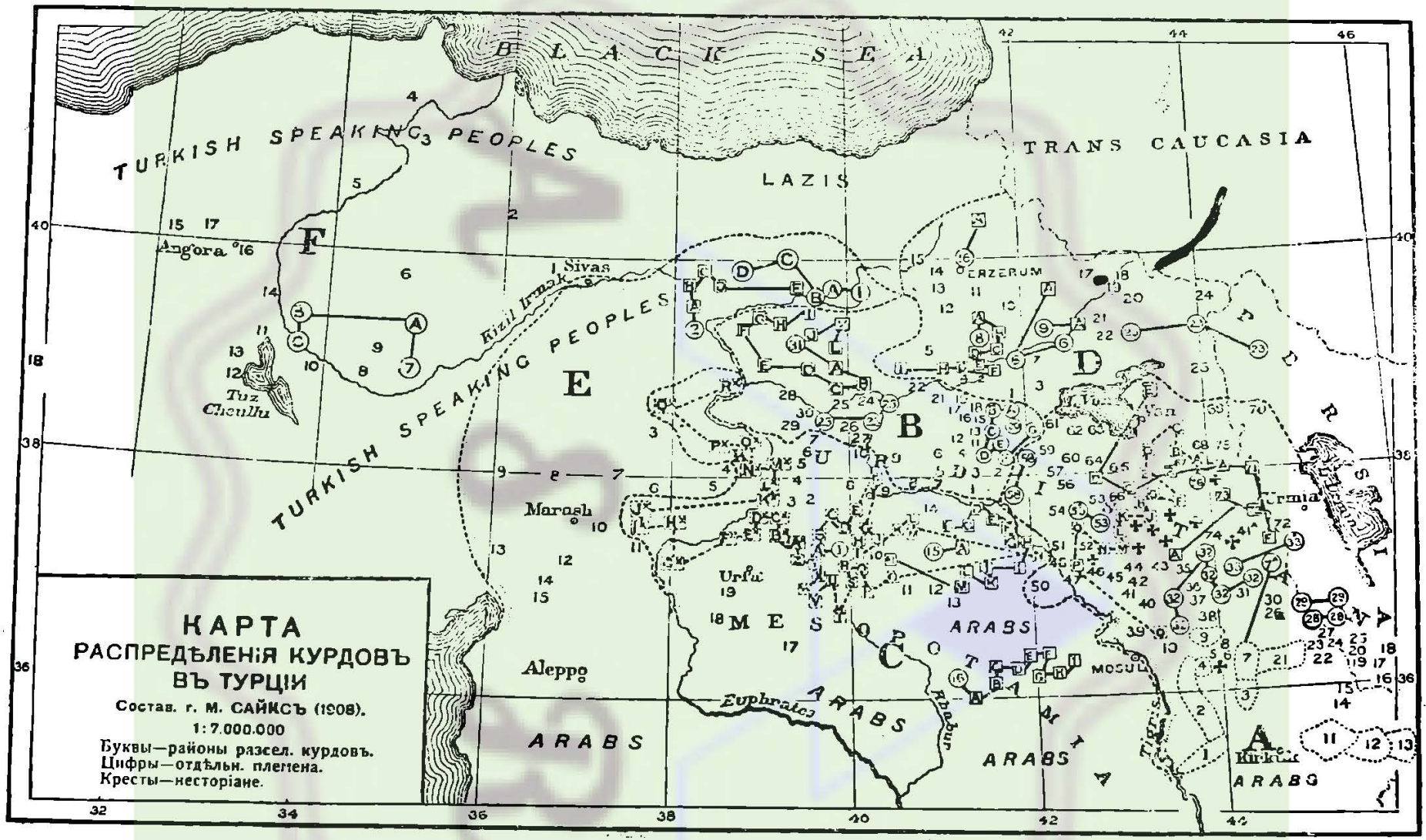

خارطة تبين المناطق الكردية في الدولة العثمانية (وضعها السيد م. سايكس في سنة ١٩٠٨)

الحروف= تشير الى المناطق التي يسكن فيها الأكراد . الارقام= تشير الى مضارب القبائل . العلبان= تشير الى مناطق النسطوريين .

يجب الاشارة الى ان المحاولة الوحيدة لاعطاء الصورة الاتنوگرافية العامة لبلاد الاكراد هي خريطة العقيد كارتسوف ، وهي كما أعتقد غير مشهورة في الغرب (١١) وانها غير قابلة للاستعمال لاسباب تكنيكية صرفة ، لذلك يمكننا الاستعاضة بخريطة أخرى لعرض المناطق التي يسكنها الاكراد في تركيا ، وهي الخريطة المنشورة في كتاب عضو مجلس العموم البريطاني مارك سايكس (١٢) الذي يعتبر من الاختصاصيين في اتنوگرافيا الاكراد وبصورة خاصة اكراد تركيا .

وهناك معلومات احصائية كثيرة اخرى عن الارمن والاكراد وغيرهم منشورة في وثائق رسمية من منشورات وزارة الخارجية « الاصلاحات في أرمينيا » ١٩١٥ .

---

١١) ملاحظات عن الأكراد ، في « مدونات القسم القفقاسي من الجمعية الجغرافية للامبراطورية الروسية »، سنة ١٨٩٧ ، ص ٣٣٩ ــ ٣٦٨ . « باللغة الروسية » . وفيها معلومات غزيرة عن الأكراد . أما الخريطة فالمناطق التي يعيش فيها الأرمن غير مضبوطة ، ولم يشر المؤلف الى المستعمرة الجنوبية للأكراد، وكذلك لم يشر الى مناطق العلى الهيين الايرانيين بصورة صحيحة ، وغالباً ما يخطأ في تدوين اسماء القبائل باللغة الروسية ولا يضعها في اماكنها ، ولكن مع هذا ان الخريطة عمل كبير ولم تفقد اهميتها .

١٢) القبائل الكردية في الامبراطورية العثمانية ، مجلة الجمعية الملكية الآسيوية ، العدد ٣٨ ، سنة ١٩٠٤ ص ٤٥١ ــ ٤٨٦ « باللغة الانكليزية » . لا شك ان هذا العمل يحتاج الى طبعة جديدة منقحة مع ملاحظة جميع المصادر الموجودة عن الأكراد في هذا الصدد . إن طريقة ترتيب وتنظيم الخريطة تبين بوضوح بأن المؤلف اراد ان تكون تطبيقية ، فالقبائل موزعة على خمس مناطق جغرافية بحتة ، ويؤشر اليها المؤلف بحروف كبيرة ، أما محل اقامة القبائل في هذه المناطق فهو مؤشر بالحروف الصغيرة ولأجل استعمال الخريطة هناك كتالوج مفصل عن القبائل .

نعتقد بأن الخريطة يمكن ان تستعمل لتحديد المناطق التي يسكنها الأكراد فقط . أما النسطوريون فمؤشرون بالصليب ، واما الأرمن فلم تتطرق اليهم مطلقاً . ويجدر بالذكر بأن خريطة العقيد كارتسوف أحسن بكثير في هذا الصدد . يجب ان لا يخلط بين م. سايكس و ت. م. سايكس القنصل العام في مشهد ومؤلف كتاب « عشرة آلاف ميل في فارس » .

الفصل الثاني

تاريخ الأكـــراد

إن اصل الأكراد ، أو بعبارة أدق أول ظهورهم في كردستان ، مسألة لا تزال تدور حولها المناقشات وتتمخض عنها آراء متناقضة . إن الكتاب الكلاسيكيين (١) يذكرون اسماء كثيرة تشبه بصورة دقيقة لفظة «كرد» عندما يبحثون عن اراضي كردستان الحالية . وإلى وقت قريب كان الشائع بأن الأكراد من أبناء الكاردوخيين الذين شاهدهم كزنفون وأتصل بهم في سنة ٤٠١ قبل الميلاد عندما قاد العشرة آلاف من اليونانيين . وقد تغير هذا الاعتقاد في الفترة الاخيرة حيث ان بعض العلماء المعاصرين يقسمون الشعوب التي لها علاقة بالاسماء المذكورة الى قسمين : القسم الأول (وبصورة خاصة الكاردوخيين) يقولون فيهم انهم ليسوا من أصل آري (٢) ولكن يعتبرون الكورتيين الذين يعيشون في القسم الشرقي من بلاد الكاردوخيين هم من أجداد الاكراد .

ومهما يكن الامر ان هذا الشعب الذي نكتب عنه قد وجد في جبال كردستان

---

١) أعتقد ان مسألة ورود اسم الاكراد في الوثائق التاريخية القديمة لم تحل بعد . يحسب الاسم القديم «كورتي» الآن «كورخي» (أنظر هارتمان بوتان ، القسم الثاني ، ص ٩٢) .

٢) يعتقد الاكاديمي مار ان اسم «كاردوخي» يبين من حيث الهيئة ان هذا الشعب من أصل واحد مع الاورارتيين (الذين كانوا يسمون انفسهم بالخالديين) ؛ وأما اللغة القديمة فقد تغيرت من اساسها فيما بعد بلغة هندية ـ اورية (أنظر « مرة اخرى عن كلمة چلبي » ، مدونات القسم الشرقي في الجمعية الآثارية للامبراطورية الروسية ، سنة ١٩١٢ ، المجلد ٢٠ ص ١٣٩) « باللغة الروسية » ؛ وأما عن علاقة الكورتيين بالكاردوخيين يري مار بأنه من الامور التي يصعب الحكم عليها .

قبل الميلاد بعدة قرون . اننا نعرف جيداً بأن الاكراد ليسوا آريين من حيث اللغة وحسب وانما لغتهم تدخل في عائلة اللغات الايرانية ، وعلى هذا الاساس ان وطنهم (وكذلك لغتهم) في الشرق (٣) على ما اعتقد .

اذا علمنا بأن الموجة الأولى من هجرة الآريين قد حدثت حوالي بداية القرن السابع قبل الميلاد عندئذ يجوز الاعتقاد بل والتأكد على ان في هذه الفترة التي فيها قضى الميديون مع حلفائهم في ٦٠٧ قبل الميلاد على آشور قد زحفت اعداد كثيرة من الأكراد نحو الغرب . هذا ومما يجدر الأشارة اليه هو ان اقرب واقدم جيرانهم وهم الأرمن قد ظهروا في هذه الفترة أيضاً في فريگيا واحتلوا مملكة اورارتو (٤) « وهو شعب من أصل آخر » واقاموا مملكتهم حوالي بحيرة وان (٥) . وعلى هذا الاساس نرى اذا كان أصل الارمن من الشمال ـ الغربي ، فاءن اصل الاكراد من الشرق . وان هاتين الموجتين قد قسمت طوروس الى قسمين .

لم يرد اسم الاكراد بصورة مستقلة في الممالك الفارسية القديمة ، ومن الممكن أنهم كانوا ضمن مقاطعات أرمينيا .

عرف الجغرافيون الأغريق (سترابو ، پتوليمي وآخرون) في اوائل القرون الميلادية بصورة جيدة مناطق (كوردوئين) . وقد كانت هناك مدينة صغيرة تسمى (پيناك)

---

٣) يعتقد بأن هجرات الآريين العامة الى ايران قد حدثت من الشرق الى الغرب (ف. ف. بارتولد ، عرض جغرافي ـ تاريخي لأيران ، ١٩٠٣ ، ص ٣ ، ٥٩) « باللغة الروسية » .

٤) يربط بعض العلماء أصل الاورارتيين ، أو كما يسمونهم الآن بالخالديين بعائلة الألارودية الخاصة من الشعوب « الهيتيين ، الميتانيين ، النهريين » ، (أنظر ب. آ. تواريڤ ، تاريخ الشرق القديم ، المجلد الثاني ، ١٩١٤ ، ص ٤٦ وما بعدها) « باللغة الروسية » .

٥) هناك نظريات اخرى تدعى بوجود علاقة بين الارمن وبين الهيتيين والكيميريين (أنظر خالانيانتس ، حول تاريخ أرمينيا ، ١٩١٠ ، ص ١٠ ـ ٢٠) « باللغة الروسية » .

وهي لا تزال قائمة على نهر دجلة ويسمونها (فينيك) (٦) . يمكننا الآن ان نعقد مقارنة بين كلمة « كوردوئين » وكلمة « كورچيا » (بلاد الاكراد) المذكورة من قبل الأرمن الارشاكيين ، والتي كانت تمتد من سلماس وعبر الاقسام الجنوبية من حكاري ثم الى الغرب حتى بوتان (٧) .

ومهما كان التباين في النظريات عن مصير هذه المنطقة ان الواقع يظهر حقيقة واحدة اقتبستها من شارموا هو ان الاقسام الجنوبية الشرقية من كردستان المركزية كانت واقعة تحت حكم اسرة هايكان الارمنية ، كانت مستقلة ولا تدخل ضمن دولة الاخمينيين، ثم خضعت للاسكندر الكبير ، وللارمن الارشاكيين ، وللاسكندر ابن مارك انطوني ، ولكليوپاترا ، وللپارفيين ، وللرومان ، وللساسانيين (اردشير وشاپور) ، ولاباطرة الرومان من جاليري الى جوليان ، وللساسانيين مرة اخرى ، وللامبراطور البيزنطي فيودوس ، وللعرب الذين غزوا الامارات الارمنية ، واخيراً للاسرة الكردية الاولى المروانية المستقلة التي حكمت من ٩٩٠ إلى ١٠٩٦ الميلاديتين .

في الحقيقة ان هذة المناطق لم تستقر ، فحدثت غزوات شرقية أخرى ، ففي القرن الحادي عشر استولى السلجوقيون على المنطقة ، ثم اضطر الاكراد ان يناضلوا نضالاً عنيفاً ضد المغوليين ، وفي القرن الثالث عشر ضد هولاكو خان ثم ضد تيمور لنك حوالي سنة ١٤٠٠ الميلادية الذي كان مصيره الاندحار في كردستان وحوالي العمادية بالذات .

وأخيراً في القرن السادس عشر الميلادي ظهر غزاة آخرون من الغرب وهم

---

٦) اذا كان لا بد من تأييد النظرية التي تدعى الاختلاف بين الكاردوخيين والكورتين ، يجب والحال هذه ان لا ننسى قول سترابو (١٦ ، ٧٤٧) : ان المنطقة المعاصرة له كوردئين (التي تقع فيها مدينة پيناك) كانت بلاد الكاردوخيين في الازمنة الغابرة (هارتمان ، بوتان) .

٧) ادونتس ، ارمينيا في عهد چوستنيان ص ٤١٨

الاتراك العثمانيون ، وفي سنة ١٥١٤ كان مصير كردستان مرتبطاً بالعثمانيين (٨) .

أناط السلطان سليم ادارة كردستان بعد احتلالها الى المقرب منه المؤرخ الحكيم ادريس (٩) وهو من اكراد بتليس (١٠) . ويعتقد البعض ان الحكيم ادريس قد هجر الاكراد الى المناطق التي يسكنها الارمن لاسباب سياسية ، ولكن الاصح يجب ان يقال بأن الاكراد انتشروا فى هذه الاصقاع بمدة طويلة قبل ذلك الوقت . أما ان قسماً من هذه القبائل كانت رحالة فهو صحيح ، واكن القسم الآخر كان من جانب الدين الاسلامي المنتشر في تلك المناطق وكان يحارب المسيحية . ويجدر الاشارة هنا الى ان اجداد صلاح الدين العظيم وهم من عشيرة راوندي كانوا يحطون رحالهم حول قلعة دوين التابعة لمنطقة اريڤان (١١) في القرن العاشر .

تذكر المصادر الكردية ان قبيلة روژكي قد اغتصبت بتليس وخازو من الامير الجرجي داوود ، ووردت في هذه المصادر أيضاً ان الاسر الكردية في بتليس كانت تحكم منذ سنة ٨٧٣ الميلادية ، أعتقد انه يكون من الاصح اذا ما اضفنا ارقاماً اخرى على هذا الرقم او ان نقول من الجائز ان هذه الحوادث قد حدثت في القرن العاشر والحادي عشر (١٢) .

---

٨) أي بعد معركة چالديران الشهيرة حيث استولى الاتراك العثمانيون على اراضي واسعة في كردستان الشمالية « المترجم » .

٩) يكاد الرأي العام الكردي العلمي ان يكون منفقاً على ان هذا الرجل خائن لأنه ساعد السلطان العثماني على احتلال الاقسام الشمالية من كردستان ، واصبح مثالاً للخيانة بين الاكراد . الا انني اعتقد - في الوقت الذي فيه لا ادافع عن الرجل - ان القضية تحتاج الى بحث وتدقيق علمي هادىء . «المترجم»

١٠) كتاب الشرف نامه ، الجزء الثالث ، ص ٢٠٨ ، ٥٣١ «طبعة بطرسبورغ» .

١١) نفس المصدر ، الجزء الثاني ، ص ٧٦ .

١٢) نفس المصدر ، الجزء الثالث ص ٣٤ ، ٢٢٤ « الترجمة » (تعيش هذه الحوادث بين الاكراد لحد الآن في موش وكايلجوس) ، « انظر مقالة سايكس ، شارموا ، الجزء الرابع ، ٢١٣» وهي توضح

لا شك ان الاكراد قد احتلوا بعض اقسام المملكة الارمنية بصورة مستمرة ، وقد انتهى هذا الاحتلال في القرن الحادي عشر لذا فانهم لا يعيشون على أرضهم الاصلية في أماكن كثيرة ، ولكن يجب ان لا يخفى عن البال بأن هذه المسألة ليست جديدة وانما لها جذور تاريخية طويلة ويؤيدها الواقع حيث ان ارمينيا القديمة في ايامنا هذه هي كردية- أرمنية من الناحية الاتنوگرافية .

ظهر المصدر الكردي الكبير والوثيقة التاريخية المهمة وهو كتاب الشرف نامه في أواخر القرن السادس عشر الميلادي . وقد وردت فيه معلومات قيمة عن الامارات الكردية في اثناء حكم السلطان سليم .

كانت الضفة اليسرى من نهر الفرات الغربي وجميع مناطق الضفة الشرقية من (مراد سو) تقريباً تحت حكم الامارات الكردية التي كانت تدعى بأنها من اصل القبائل التي كانت تسكن في هذه البقاع بعد انتشار الدين الاسلامي . وكانت امارة بتليس من اكبر الامارات وأميرها هو مؤلف كتاب الشرف نامه الذي دون فيه بتفصيل حضارة ومنجزات امارته : الجوامع ، الاسواق ، العلماء . . الخ . .

يتطرق المصدر الى اصل الاكراد مفتخراً ومعتزاً به ، ويذكر عاداتهم واخلاقهم ، ويرسم وقائع حروبهم ورحلة قبائلهم . ونضالهم المستمر ضد تركيا وايران ، وهكذا يروي الاحداث التاريخية الى يومه .

ان داوود المذكور كان ابن سينيهيريم من العائلة الارمنية ارتسيروني الذي ترك العرش في ١٠٢٧ ، ولكن من جهة اخرى ان الوثائق التاريخية تشير الى ان المومى اليه كان أميراً جرجياً ، واذا كان الأمر كذلك يجب ان تذكر داوود كوپلات الذي مات في سنة ١٠٠١ ، الوثيقة التاريخية تفرق بين الأرمني والجرجي ، وعلى سبيل المثال ان الوثيقة تذكر بأن الكنيسة الأرمنية قد تحولت الى مسجد (الجزء الثالث ، ص ٢١٥) .

ورد في الشرف نامه حول حب الاكراد للحرية : « ان السلاطين العظام ، والأمراء الكبار لم يتمكنوا من السيطرة على وطنهم وارضهم ، كان الاكراد يقدمون الهدايا ويقومون بالاعمال التي كان يطلبها السلاطين منهم ، ويقدمون لهم الجيوش الاحتياطية عندما يكونون بحاجة اليها (١٣) . ولكن الحالة انتهت في القرن التاسع عشر عندما رفض المصلح التركي الكبير السلطان محمود الثاني قرار السلطان سليم حول الاكراد ، او بصورة اوضح اراد ان يحتل كردستان من جديد فقرر القيام بالعمليات الحربية ضدهم ، وقد تم له ذلك في سنة ١٨٣٤ حيث قاد الحملة محمد رشيد پاشا . فاصبح الاكراد فيما بعد من مواطني المملكة العثمانية بصورة مباشرة أو غير مباشرة . كان الاحتلال الجديد سبباً في قيام الاكراد لأول مرة بحركة قومية في سنوات ١٨٤٣ ــ ١٨٤٦ بقيادة بدر خان پاشا ، ولكن الحركة لم تنتصر حيث ان الحكومة العثمانية قد ارسلت على الاكراد جيشاً جراراً انتصر عليهم ، وعلى اثره أسرت بدرخان ونفته الى جزيرة كريد .

وفي أيام حرب القرم انفجرت حركة شعبية اخرى بقيادة يزدان شير ، وهو من أقارب بدر خان پاشا المار ذكره . عندما تحركت الجيوش التركية الى الشمال للقيام بالحرب ضد روسيا قام يزدان شير بحركته في حكاري وبوتان في سنة ١٨٥٥ فأحتل بتليس والموصل وانحدر جنوباً حيث استولى على جميع الاراضي التي تقع بين وان وبغداد . كان اندحار الجيوش التركية في منطقة سعرت شديداً وقد قتل خلق كثير من الموظفين والجنود الاتراك . ومما يجدر الاشارة اليه ان الحركة لم تكن ضد المسيحيين وانما بالعكس فان النسطوريين واليونانيين الذين كانوا يعيشون في كردستان قد نهضوا ايضاً وحاربوا تحت راية يزدان شير . اتصل يزدان شير عدة مرات بالروس وارسل اليهم رجاله واقترح عليهم أن يلتحق بجيشنا (اي الجيش الروسي ـ المترجم) ولكنه لم يحصل على أي جواب .

---

١٣) نفس المصدر ، الجزء الثاني ، ص ٣٤ .

وقبل ان نبـدأ نحن بالعمليات الحربية فى ربيع سنة ١٨٥٥ سلم يزدان شـير نفسه على اثر وعد كاذب قطعه عليه جاسوس القنصلية الانكليزية نمرود رسام (١٤) ، فقبض عليه وأرسل الى استانبول وهكذا اخمدت الحركة . ومما يجدر ذكره هو ان الحكومة العثمانية قد منحت اوسمة خاصة الى جميع الضبـاط والجنود الذين اشتركوا في القضـاء على هذه الحركة وأما يزدان شير نفسه فقد اصبح بطلاً قومياً فيما بعد ، وقد خلدته مجموعة من القصائد الشعبية الكردية ، سجل سوتسين (١٥) كثيراً من الاغاني عن هذا البطل .

لم تنته بعد حرب ١٨٧٧ ــ ١٨٧٨ عندما قامت حركة اخرى في حكاري وبادينان (العمادية) وبوتان ، قام بالحركة افراد العشيرة نفسها وبصورة خاصة ابنـاء بدرخان ، حيث كان احدهم عقيداً في القيادة العامة للجيش العثماني ، كان من اهداف الحركة اعادة الاستقلال الضائع . وقد احبطت هذه المحاولة أيضاً في سعرت والقي القبض على زعماء الحركة وهكذا اخمدت المحاولة اليائسة .

أمـا حركة ١٨٨٠ (١٦) فهي تختلف عن الحركات الاخرى ، كان قائدهـا الشيخ عبيدالله الذي يتمتع بمكانة ادبية مرموقة فى كردستان ، وهو الذي ساعد الاتراك في حرب ١٨٧٨ ، وكان هدف هذه الحركة اعلان استقلال كردستان . بدأ الشيخ عبيدالله بحركته

---

١٤) من اهالي المنطقة ، وقد اشتهر بحفرياته الكثيرة في بلاد آشور (انظر توارييف ، تاريخ الشـرق القديم ، ١٩١٣ ، الجزء الاول ، ص ٣٧) « باللغة الروسية » .

١٥) جمع سوتسين مع پريم مجموعة من الاغاني الفولكلورية الكردية وطبعها مع ترجمتها الفرنسية في أربعة مجلدات في سنتي ١٨٨٧ و ١٨٩٠ في بطرسبورغ « المترجم » .

١٦) جعل المواطن السوفيتي الكردي جليل جاسم جليل « قيام الاكراد في سنة ١٨٨٠ » موضوعاً لاطروحة الدكتوراه في التاريخ ، وقد طبعت الاطروحة في سنة ١٩٦٦ في موسكو باللغة الروسية « المترجم » .

في الاراضي الايرانية ، كانت القوات الكردية محتشدة حوالى أرمية ، وكانت بحيرة أرمية في قبضتهم ، فاحتلوا بيناب وتوجهوا نحو تبريز حيث بدأت حروب ضارية في الشوارع التي اقيمت فيها المتاريس . تهيأت قنصليتنا لنقل الارشيف ، ولكن لم يمر وقت طويل إلا وتحركت عشائر ماكو لتحرير أرمية . وعلى حدودنا نظمت فرقة خاصة من أهالي نخجوان بقيادة الجنرال الخازوف للمراقبة . قاوم الفرس مقاومة شديدة وبصورة خاصة حول مراغة، واخيراً ارغموا الاكراد على التراجع والانسحاب . كان النهب والسلب في البداية من مميزات الحركة ، فقد سمعت انا شخصياً ، بأن الاكراد تراجعوا الى اماكنهم ولم تكن لهم القوة الكافية ليقوموا بحركة اخرى . وان گ. اراكليان الذي سافر في ذلك الوقت الى آذربايجان كمراسل صحفي خاص بجريدة «الصوت» كتب مؤخراً (١٧) : لم يتضرر الارمن من حركة عبيدالله ، ولكن قتل عدد كبير من الفرس ، وكانت خسارتهم فى الأموال فادحة . احتجت الحكومة الفارسية احتجاجاً شديداً ، واما الشيخ عبيد الله فقد ارسل الى استانبول ولكنه هرب عن طريق القفقاس الى آذربايجان ، ولكنهم قبضوا عليه للمرة الثانية ونفوه الى مكة . أما ابنه الشيخ عبدالقادر فقد رجع بعد الثورة الى تركيا وهو الآن عضو فى مجلس الأعيان التركي (١٨) .

في التسعينات من القرن الماضى حاول الاتراك استغلال الاكراد للغدر بجيرانهم الارمن ، الا ان الموقف الرائع الذي وقفه الشيخ عبيدالله سوف يبقى صفحة ناصعة في

---

١٧) اخبار القسم القفقاسي للجمعية الجغرافية للامبراطورية الروسية ، العدد ١٧ ، ١٩٠٤ ، « الاكراد في فارس » «باللغة الروسية» . المقالة عبارة عن ملاحظات سطحية .

١٨) هناك معلومات تاريخية غزيرة عن تاريخ الاكراد الحديث جمعها الكتاب الحربيون الروس : كارتسوف ، أفيريانوف ، كامساروف ، وقد استفدت من هذه المعلومات واخذت عنها ، وكذلك الكتاب الأزرق الانكليزي « معلومات خاصة عن الغزو الكردي ضد ايران وتركيا ، سنة ١٨٨١ ، العدد ٥ » «باللغة الانكليزية» .

التاريخ ، وقد اقترح بعض انصار الشيخ عليه القيام بالمذابح ضد المسيحيين ، فقال الشيخ « نحن الاكراد يحتاج الينا الترك الآن للقضاء على المسيحيين ، واذا ما ابدنا المسيحيين ، سيقضي الاتراك علينا » .

حاول شاكر باشا المشهور وهو القائد العام للقيام بالاصلاحات في سنة ١٨٩١ في الولايات الانضولية وتأسيس جيش نظامي من الاكراد يشبه القوازق ، وكان يرمي وراء هذا تعليم الاكراد على النظام والتكنيك الحربي . وقد تأسست فعلاً وفي سنة ١٨٩٢ « مدارس عشائرية » في استانبول وبغداد لبث الروح التركية في نفوس ابناء العشائر العربية والكردية الرحالة وتقريبهم الى تركيا ، بالرغم من قيام هذه المدارس ولكنها لم تدم طويلاً . ثم عهد تحقيق هذه الاصلاحات التي اقترحها شاكر باشا الى زكي باشا فقبلها لأنه كان يريد ان يستغلها لاغراض حربية ، وكان يعتقد بأنه يستطيع ان يشكل قوة مسلحة في وقت قصير وبمال قليل . وقد تم فعلاً تشكيل هذه المنظمة الحربية التي سميت بـ « الحميدية » . لاشك انها نجحت من الناحية الحربية لذلك قرر الاتراك تحويلها الى جيش منظم من الفرسان « خفيف سواري »(١٩) .

حاول السلطان عبدالحميد ان يستغل الاكراد وكذلك الالبانيين لاغراضه الخاصة، وكان ينظر اليهم كأنهم لا يخضعون الى الانظمة المدنية ، ولكن مهما يكن الامر فان حالة الاكراد كانت تسير من سيء الى اسوأ بعد اعلان الدستور . والمعروف ان حركة تركيا الفتاة قد انقلبت بسرعة الى شوفينية تركية وقحة كانت تحاول فرض سياسة التتريك بالقوة تحت شعار تأسيس « الوطن العثماني » العام . لقد حاولت هذه الحركة تشتيت

---

١٩) هناك مصادر حربية كثيرة عن «الحميدية» ، انظر مثلاً : ف. ف. گريازنوف ، الاكراد والحيالة الكردية ، (اخبار مقر القيادة الحربية في قفقاس ، تشرين الأول ، ١٩٠٧ ، ص ٢٠) ، «باللغة الروسية » .

واضعاف سلطة القرابة بين الحكام الذين كانوا يتولون الحكم بالوراثة . فكانت النتيجة شيئاً عجيباً اذ تسلم الامر موظفو اللجان الذين كانوا لا يفهمون اللغة والعادات والتقاليد المحلية ، ولم يكونوا خبراء فى الحكم ، وانما كانوا ماهرين في القيام بالاحتفال بالاعياد القومية والقاء الخطب الرنانة ، وعقد الاجتماعات على ظهر السفن والاساطيل و . . الخ.

كل هذه الاشياء لم يرق للاكراد .

لا شك ان هذا المقال ، وهو عن تاريخ الاكراد لا يكون وافياً ان لم نتطرق الى اسماء اولئك الذين يفتخر بهم المثقفون الاكراد دائماً ، كان صلاح الدين اول كردي عظيم معروفاً في جميع انحاء العالم ، وهو مؤسس الاسرة الايوبية التي حكمت في مصر وسورية وبلاد ما بين النهرين من سنة ١١٦٩ الميلادية الى نهاية القرن الثالث عشر ، وهو الذي قضى على القيصر المسيحى فى القدس وكان المنافس المنتصر لريشارد الاول الانكليزي وفيليب أغسطس الفرنسي .

حكمت الاسرة الزندية المؤسسة من قبل كريم خان زند فى بلاد فارس من سنة ١٧٥٠ إلى ١٧٧٩ حيث إتصف حكمه بروح إنسانية عالية . من المعروف ان هذين الشخصيتين التاريخيتين قد حكما خارج وطن شعبهما (٢٠) .

---

٢٠) يجب ان تذكر بهذة المناسبة الاكراد الشداديين (القرن العاشر - القرن الثاني عشر) الذين حكموا في الاقسام الجنوبية لما وراء القفقاس حيث بنوا مسجدين (مار ، المؤلفات ١٢٣) ؛ أنظر كذلك (بول ، الاسر الاسلامية) و (بارتولد ، ص٢٩٥) .

أما الاسر المستقلة داخل وطن الاكراد فبالامكان ذكر المروانيين (من ٩٩٠ إلى ١٠٩٦) الذين تطرقنا اليهم ، وكذلك الحسنويين في القسم الجنوبي — الشرقي من كردستان (من ٩٥٩ إلى ١٠١٥ في دينور وشهرزور) .

أما ما يتعلق بالامراء المستقلين فقد كانت هناك امارات : اردلان ، السليمانية ، بادينان ، راوندوز ، حكاري ، شمدينان ، بوتان ، بايزيد(٢١) . . الخ . . وان قسماً منها قد استمر الى يومنا هذا . وهناك كثير من الحكام العشائريين المعاصرين يتمتعون بنفس ما كانت تتمتع بها الامارات التي ذكرناها ، او بعبارة اخرى انهم كانوا مستقلين . كان في القسم الجنوبي من ديار بكر (في شارويران) في بداية عصرنا هذا زعيم عشائر ميللي ابراهيم باشا يتمتع بسلطة الامير التركي ، وقد اخضع لنفسه حتى بعض العشائر العربية ، وكان لا يدفع الضرائب ، ومسيطراً على الوضع (٢٢) .

كان هذا عرضاً موجزاً لتاريخ الكرد وكردستان ، اما السبب العام لفقدان الوحدة بينهم وتفرقهم ، هو الوضع الجغرافي ، حيث الوديان الكثيرة وسلاسل الجبال الوعرة ومجاري المياه القوية ادت الى تقسيم الحياة السياسية والحالة الاقطاعية . ولكن بالرغم من هذا ان الشعور بالحرية والاستقلال قوي جداً عندهم ، وهو من مقومات الوجود الكردي ، وينعكس في تاريخ الحركة الكردية ايضاً . وكذلك يجب ان لا ننسى التأثير الكردي العام على الثقافة القديمة في الاماكن التي يعيشون فيها . ان مقالة الاكاديمي مار التي اشرنا اليها تحمل عنواناً رائعاً « حول قضية مفهوم ثقافة الشعب الكردى في الشرق

---

٢١) عند احتلالنا لبايزيد قبضنا على بهلول باشا وهو آخر أمير كردى ، وجلبناه الى تفليس ، ولكنه هرب وأعيدت له سلطته في تركيا ، ولكننا اسرناه للمرة الثانية في سنة ١٨٥٥ .

٢٢) قام ابراهيم باشا بحركة مسلحة بعد اعلان المشروطية في سنة ١٩٠٨ ، ولكنه لم ينتصر فهرب الى جبل عبدالعزيز داغي حيث قتل هناك . «گوردليڤسكي»

الاوسط » . لا شك ان بعض الافكار الدينيـة التي يخضع اليها المجتمع الكـردي قد دخلت في المذاهب المسيحية والاسلامية (٢٣) . واللغة الكردية كانت ولا تزال تؤثر تأثيراً بالغاً على الشعوب الجارة ، حيث اننا نرى في بعض اصقاع ولاية بتليس قد نسى الأرمن لغتهم ، وانهم يتكلمون الكردية فقط (٢٤) . وكذلك للآثوريين الجبليين « عادة عامة في التغني بالأغاني الكردية ، وقص الحكايات الشعبية الكردية »(٢٥) .

---

٢٣) الاعتقاد بالروح الميتة على انها لا تقوم او تبعث مطلقاً كما كانت (قارن ، بما يأتي عن اليزيديين) .

٢٤) هذا ما يقول به مايفسكي ، بيلك وغيرهما .

٢٥) لالايان ، الآثوريون في ولاية وان ، مدونات القسم القفقاسي من الجمعية الجغرافية للامبراطورية الروسية ، العدد ٢٨ ، النشرة الرابعة ، سنة ١٩١٤ .

الفصل الثالث

الحياة اليومية ـ الفئات الاجتماعية ـ شخصية الأكراد

من الواضح لدي الجميع ، ان الأكراد يقسمون الى القبائل الرحالة والحضر يعيشون ممتزجين بعضهم بالبعض . وأن القبائل الرحالة تعيش على الاكثر في شمال ما بين النهرين [1] . وهناك شبه كبير بين طراز معيشتهم وحياة الغجر الذين يعيشون في بلادنا ، ومما يجب الالتفات اليه هو أن عدداً كبيراً من هذه القبائل قد تحولت الى حياة نصف متحضرة . في الشتاء يسكنون في الوديان في بيوت مصنوعة من الطين واللبن ، وفي الربيع يعيشون في المزارع ويستخدمون قسماً من أفراد عشيرتهم كحراس لهم ، ويتسلقون الجبال مع قطعانهم ويقيمون الخيام الصيفية (تسمي حوالى السليمانية « هەوار ») غالباً في المشاتى .

كان الأرمن الساكنون في موش قديماً يعيشون في حالة مزرية ، ويخيم عليهم الخوف وبصورة خاصة في الأماكن التي كانت قريبة من مضارب القبائل الرحالة . وأما في

---

١) ما يتعلق بتعداد الاكراد وعشائرهم وعوائلهم توجد معلومات قيمة : (انظر مقالة سايكس) ؛ وهناك أيضاً اخبار الماجور تروتير في هذا الصدد (انظر الترجمة « اكراد آسيا الصغرى ، اخبار القسم القفقاسي للجمعية الجغرافية للامبراطورية الروسية ، المجلد ٧ ، سنة ١٨٨٢ ، ص ١-١٤ ») ؛ وكذلك العمل الكبير الرائع الذي قام به ليرخ « بحوث عن الاكراد الايرانيين وعلاقتهم بالخالديين الشماليين ، بطرسبورغ ، ١٨٥٠ ، المجلد الأول ، ص ١-٦٣ » بالرغم من اهمية هذا المصدر الأخير الا ان معلوماته اصبحت عتيقة .

الوقت الحاضر فالأمر معكوس كما يشهد بذلك الأختصاصي النابغ في شؤون أرمينيا لينچ حيث يقول « كانت القبائل الكردية الرحالة على سلاسل جبال أرمينيا تملك قراها الخاصة (٢) » . يظهر من هذا انه كان هناك عدد كبير من الأكراد حتى في أماكن مثل موش الذي يعتبر من المناطق الأساسية للأرمن .

تحافظ القبائل الكبيرة في هذه الاصقاع على التقاليد العامة لنفس القبائل البعيدة كعشيرة الجاف في شهرزور (ان اصل هذه العشيرة من ايران). وفي حركة القبائل صفات عجيبة ، فهي ترحل في النهار وتنام في الليل في محطات معينة ، وتحط رحالها في أعالي الجبال .

تحول عدد من العشائر الكردية في بعض الاماكن الى « ضد القومية الكردية » إن جاز هذا التعبير ، وان الظاهرة هذه غالباً ما تشاهد في الأماكن التي تقع بعيدة أو على الحدود القومية للشعب الكردي . اما من حيث الوضع الاجتماعي فينقسم الأكراد بصورة عامة على قبائل ، فالعشيرة تتكون من طبقتين ، الأولى المقاتلون ، وهم الرؤساء (الآغا) ، واصحاب الاراضي وخدمهم ، والثانية المزارعون (الرعية) (٣) الذين هم كنصف عبيد ارض ولكنه بشكل معتدل . واما الشعور بالعلاقات العائلية ، وخاصة العلاقة

---

٢) هـ. ف. ب. لينچ ، أرمينيا - رحلات ودراسات ، سنة ١٩٠١ ، الجزء الثاني ص ٤٢٣ « باللغة الانكليزية» ، وهناك الترجمة الروسية وقد قام بها جونكوفسكي في سنة ١٩١٠ .

٣) هذا الاخير غالباً ما يسمى بـ «گوران» . وعلى هذا الاساس ان للكلمة معنيان ، الأول الفلاح أو المزارع ، والثاني اسم لعشيرة تعيش في القسم الشرقي من زهاو . يعتقد رولنسون ان اصل عشيرة گوران من عشيرة كلهور ، وقد اتى السلطان مراد الرابع بالباجلانيين من ديار بكر حيث طردوا الكلهوريين حوالي سنة ١٦٣٩ الميلادية من غربي زهاو . ان الاختلافات الموجودة بين اللهجة الگورانية (أنظر ما يلي) والكلهورية تناقض هذا الرأي .

بالآغا فهو شعور الاعتزاز بالقرابة الى درجة بحيث اصبح جزءاً من كيانهم (٤) .

في كثير من الأماكن ينظر الى الآغا كأنه هو الغازي المنتصر ، والرعية كأنها من جنس آخر ، وللحقيقة يجب أن يقال ان شخصية الآغا فيها من النبل والكرم الى درجة بحيث يكون بالامكان تفريقه عن الفلاحين في أول نظرة ، وفيها قابلية خارقة للسيطرة . ولأجل اثبات صحة هذه النظرية من الوجهة التاريخية نقول بأن اجداد عشيرة الشكاك استطاعوا ان يقضوا على السكان القدماء الذين كانوا يعيشون في مناطق مثل كوتور وسوما وغيرهما . وبصورة عامة ان الشخصية الكردية مختلفة الى درجة بحيث يصعب علينا الاعتماد على الصفات الانتروبولوجية (٥) . لذلك من الممكن العثور عند الأكراد على الوجه المدور الارمني والسامي العربي (٦) أو على الأكثر النسطوري المسيحي . ولكن الأكراد في منطقة السليمانية قد حافظوا بصورة عامة على شخصيتهم الايرانية النبيلة لأنهم عاشوا بعيدين عن الشعوب الأخرى . فالكاتب الأرمني آبوڤيان هكذا يصف الشخصية الكردية : « من الممكن معرفة الكردي من النظرة الاولى برجولته وقيافته المهيبة المعبرة التي تشير في نفس الوقت الى الهزء بالخوف . بالاضافة الى هذا ان وجه الكردي يتصف بعيون كبيرة براقة (نارية) ، وحواجب كثيفة ، وجبين عال ، وأنف طويل معكوف ،

---

٤) حاول الاتراك القيام بالاصلاحات بين الفلاحين (الرعية) أيام احتلال مناطق الحدود الفارسية ، وقد سمعت شخصياً من الفلاحين مرات كثيرة وهم يقولون بأسى « ليس لنا آغا فيما بعد ! » لأن الأتراك حاولوا القضاء على سلطة الأغوات .

٥) هناك معلومات قليلة جداً عن اتنوگرافيا وانتروپولوجيا الاكراد (انظرملاحظات آ.آ. ايڤانوڤسكي، اليزيديون ، المجلة الانتروپولوجية الروسية ، سنة ١٩٠٠ ، العدد الثالث) « باللغة الروسية » .

٦) هناك عدد من القبائل الكردية ، وخاصة الاسر الحاكمة تعتقد انها مستكردة واصلهم من العرب . (تعليق — صحيح ان هذه الظاهرة موجودة وغالباً ما تدعي هذه الاسر بأنها من أبناء الرسول ، والسبب لهذا الادعاء على ما اعتقد هو خلق الاحترام في نفوس الفلاحين الاكراد المسلمين الذين كانوا ولا يزالون ينظرون الى النبي محمد وآل بيته بعين من القدسية ، وبالتالي تستغل تلك الاسر هذا الاحترام في تثبيت سلطتها - المترجم) .

وخطوات متينة ، أو بعبارة اخرى صفات الابطال القدماء » .

ومما يجدر الاشـــارة اليه هو أن الأكراد الذين يعيشون في الاقسام الغربية من ايران واللر هم القبائل الرحالة الوحيدة التي بقيت من الشعوب الهندو ـ اوروبية لحد الآن (٧) .

٧) لاشك في ايرانية الاكراد بقدر مايتعلق الامر باللغة الكردية ، أما الحكم على تأثير الشعوب الاخرى فيهم فلا توجد أي امكانية في الوقت الحاضر . أما عن شخصية الاكراد وحياتهم الاجتماعية وتاريخهم ودورهم الثقافي في الشعوب الاخرى في الشرق الأرسط ، هناك معلومات واخبار كثيرة في مقالة الاكاديمي مار « مرة اخرى عن كلمة چلبي» ، مدونات القسم الشرقي للجمعية الآثارية ، المجلد ٢٠ سنة ١٩١٠ انه عمل رائع ويحتوي على معلومات قيمة . (تعليق ـــ لو سلمنا جدلاً بأنه هناك عناصر غريبة « من حيث الدم » في الشعب الكردي ، فان هذه الظاهرة لا تؤثر في وجوده كأمة ، لأن النظريات الاجتماعية ترفض «علاقة الدم» من العناصر التي تكون الأمة) . « المترجم »

الفصل الرابع

اللغة ـ الأدب ـ الكتابة

اللغة الكردية من عائلة اللغات الايرانية ، وهي تتكون كما هو معروف من اللغة الفارسية والافغانية والبلوجية والاسيتينية ولهجات اخرى قديمة وحديثة . ان اللغة الكردية ليست فارسية محورة وانما لغة مستقلة لها قوانينها الفونيتيكية والسينتكسيسية الخاصة ، وان علاقتها باللغة الفارسية كعلاقة الصربية بالروسية ، أو بصورة أدق كعلاقة اللغة الآدية للسويسريين الجبليين باللغة الايطالية .

من الواضح ان جد الفارسية هو اللغة الفارسية الوسطى (الفهلوية) (١) . واللغة الفارسية القديمة ، لغة الرقوق التاريخية ، ولكن اللغة الكردية لا تتصل بهذه ولا بتلك ، وهي ايضاً لا تتصل بصورة مباشرة باللغة الايرانية القديمة الثانية (الآڤيستية) التي كتب بها الكتاب المقدس (آڤيستا) ، كتاب عبدة النار (٢) .

هناك اعتقاد بأن اللغة الكردية كأغلب اللهجات الحديثة في ايران قد استمدت

---

١) هناك بعض الكتاب الاكراد يعتقدون بأن اللغة الكردية لها علاقة وثيقة بالفهلوية ، ويعتزون بهذا الاعتقاد ، والواقع يدحض هذه النظرية . لأن الفهلوية هي الفارسية الوسطى ، ولا أظن يرضى هؤلاء الكتاب بأن تكون اللغة الكردية من الفارسية ، لذلك يجب ان نبحث عن مصادر اخرى لكتابة تاريخ اللغة الكردية ، كلغة الكاردوخيين والكورتيين والميديين . . الخ . « المترجم »

٢) يجب ان يعاد النظر في كثير من الآراء في هذا الصدد بعد اكتشاف نصوص في الفارسية المتوسطة في تركستان الصينية ، وقد ظهر من هذه النصوص انه في الفارسية الوسطى لهجات تختلف بعضها عن البعض الآخر بصورة ظاهرة . وتوضح اعمال اوسكارمان اشياء كثيرة في لغات ايران الغربية .

كثيراً من عناصر تكوينها من اللغة الميدية البائدة ، وميديا تلك المملكة التي حكمت ايران القديمة .

تنقسم اللغة الكردية الى لهجات كثيرة :

١ ـ **اللهجة الجنوبية** : وهي تتكون من اللهجات الكرمنشاهية والسنندجية . . .الخ

٢ ـ **اللهجة الشرقية** : لغة السليمانية وساوجبلاغ .

٣ ـ **اللهجة الغربية** : وهي منتشرة تقريباً في جميع أنحاء كردستان (٣) .

---

٣) لحد الأن لم توضح آراء البروفيسور اوسكارمان بقدر ما يتعلق الأمر باللهجات الكردية في تركيا . أما آراء القنصل ژابا فانها تحافظ على جديتها للاغراض العملية . وقد وردت آراء ژابا في ملاحظات ليرخ المجلة الآسيوية ، بطرسبورغ ، سنة ١٨٥٩ ، المجلد الثالث ، ص ٢٤٢ ـــ ٢٥٥ . « باللغة الفرنسية » وهو يفرق اللهجات الى روندى (ارضروم ، بتليس ، بايزيد ، قارس ، ارمية) و حكارى (بوتان ، دياربكر ،العمادية ، عشائر هركى) وسورى (بلباس ، السليمانية، موكرى ، زرزى) ، وأخيراً هورومكى (زازا) . تعليق : كان على مينورسكى ان لا يعقد المسألة ، فان تقسيمه للهجات الكردية على اساس جغرافي بحث شيء مرفوض ، لأنه لم يلتفت بهذا الى طبيعة اللهجات وعلاقة بعضها بالبعض الأخر ، لا شك ان الوضع الجغرافي يؤثر في اللهجات ولكنه لا يحددها . واما ما يتعلق بژابا فانه وزعها على اساس القبائل والمناطق التي تسكنها ، حتى أنه قد أخضع المناطق الجغرافية والمدن الى العشائر التي تسكن فيها ، وهذا شيء بعيد عن الواقع .

قام الاكراد انفسهم ببحوث كثيرة وتنظيم جداول خاصة لتحديد اللهجات الكردية والمناطق التي تنتشر فيها . فصاحب الشرفنامه يوزع الشعب الكردي من حيث اللهجة الى اربع لهجات كبيرة وهي : الكرمانجية واللرية والگورانية وزازا . وقد وسع العالم الكردي توفيق وهبي هذا الجدول ، وفرق كل لهجة من هذه اللهجات الى لهجات صغيرة اخرى وحدد سكان المناطق التي يتكلم بها. فمثلاً انه قسم اللهجة الكرمانجية الى لهجتين ـ الشمالية والجنوبية ، وعلى سبيل المثال نقول بأن اللهجة الكرمانجية الجنوبية عند توفيق وهبي تنتشر في المناطق التالية : أربيل ، السليمانية (ومن ضمنها اقسام كبيرة من كركوك) ومهاباد وسنندج في حين نرى ان مينورسكي يسمي لهجة السليمانية وساوجبلاغ بالشرقية ويدخل لهجة سنندج في الجنوبية وهي في الحقيقة من لهجات السليمانية وساوجبلاغ ، وأما ژابا فانه يدخل لهجة عشائر بلباس وزرزي في لهجة السليمانية وساوجبلاغ (موكري) في حين ان هاتين اللهجتين تدخلان في اللهجة الكرمانجية الشمالية « المترجم » .

يسمي الأكراد الشرقيون وكذلك الاكراد الغربيون لغتهم « كورمانجى » . بالرغم من ان الأقلية تتكلم باللهجة الشرقية ولكنها حافظت على نقاوتها من حيث النطق (٤) . ومن علامات اختلاف اللهجتين الغربية والشرقية هو الضمير المفرد المتكلم ، في اللهجة الشرقية « من نازانم » (انا لا أعرف) يصبح في اللهجة الغربية « نەز نزانم » . ان هذين التعبيرين واضحان حتى في تشابههما مع السلافية حيث ان جميعها من أصل واحد (٥) .

الادب الشعبي غني جداً عند الأكراد ، فيه حكايات غزيرة عن التقاليد القومية ، وفيه الاغاني والملاحم وخاصة ملحمة الدفاع عن قلعة دمدم (وهي تقع في جنوب ارمية بالقرب من نهر براندوز) التي غزاها الشاه عباس الفارسي . يترنم بها الأكراد بحب واعجاب ، وهي تحتوي على أحداث واقعية . ولهم أيضاً الملحمة القومية الخاصة بهم « مم وزين » وهي فى شعر ونثر مسجوع تغنى في جميع انحاء كردستان : كان مم وزين محبين . ولكن مم لم يكن في مستوى حبيبته من حيث النسب والوضع الاجتماعي . علم أمير بوتان وهو أخ زين بهذا الحب ، فغضب على مم وسجنه ، ولكنه خشية من التمرد الشعبي اطلق سراحه ووافق على زواجهما . كان الأمر منتهياً حيث مات مم في حبه ، وعلى اثره ماتت زين أيضاً ، فدفنوها بجانبه . نبتت ورود كثيرة بين القبرين كرمز لذلك الحب الذي هو أقوى من الموت (٦)

الفن الشعري واسع جداً عند الأكراد . من الطبيعي اننا لا نستطيع ان ننسب

---

٤) يمكن اعتبار لهجة موكري (ساوجبلاغ) اللهجة الكلاسيكية للغة الكردية ، وقد درست من قبل اوسكار مان بصورة مفصلة .

٥) المصدر الكردي «زانين» من اصل واحد مع المصدر السلافي ومنه الروسي ايضاً «زنات» وهو يأتي بمعنى (المعرفة) في جميع هذه اللغات «المترجم»

٦) ان نص زابا متأثر بنصوص ملحمة احمد خاني ، واما النص الآخر المسجل من قبل اوسكارمان في مريوان فامن حوادثها اقرب الى زماننا هذا وهو اكثر واقعية من غيره من النصوص .

نتاج شعرائهم الى أحسن ما انتج من الشعر الاسلامي ، وفي نفس الوقت يجب ان نذكر بأن الضعف في دراسة اللغة الكردية قد أثر في هذا الحكم . ان اسماء الثمانية من الشعراء الأكراد القدماء مشهور ومعلوم (٧) . كان أقدمهم وهو الملا الجزرى قد عاش في القرن الحادي عشر الميلادي ، وقد نشر على طريقة الليتوگراف نتاجه في سنة ١٩٠٤ في المانيا من قبل هارتمان . لم يستطع الاستشراق الحصول على الاختصاصي الذي كان بمقدوره ترجمة هذا الديوان . واما ما يتعلق بالعصر الحديث ، اعتقد أن المركز الرئيسي للشعراء الأكراد قد انتقل الى مدينة السليمانية حيث عاش الشاعر المشهور جداً نالى .

وكمثال للشعر الكردى نقدم هاتين الصورتين :

— ١ —

زولفت له قەدت دا كه پەريشان و بلاوه
ئەمرو لـــه منى شيفته ئالوز و بلاوه
بوچى نەگريم سەد كەرەتم دل دەشكينى
مەى بوچ نەرژى شووشه له سەد لاوه شكاوه

خصلات شعرك مبعثرة حول قدك
وقد خدعتني اليوم وحالت دون معرفتك
لماذا لا ابكي عندما تؤذين قلبي مئة مرة
كيف لا تنسكب الخمرة ، والقدح مكسور من مئة مكان

---

٧) انظر ژابا ، ملاحظات ، بطرسبورغ ، سنة ١٨٦٠ ، ص ٧ — ١١ «باللغة الفرنسية»

ـ٢ـ

هەر چەندە كە رووتم بە خودا مايلى رووتم ١

بى بەرگىيە عيللەت كە هەتيو مەيلى هەتاوە

بالرغم من انني عار (بائس فقير) أقسم بأنني اشتاق الى رؤيتك

العرى هـو السبب في حـب اليتيم الى اشـعة الشمس (٨)

وهذه مقتطفات من الشعر الشعبي الكردي :

ـ١ـ

ايه ليلى عيشان ، الجبال عالية ، لا استطيع رؤيتك

كم كان بودي ان اداعبك بيدى .

لا يوجد في العالم من يشبهك

سوف اصنع طنبوراً من أربعة عشر وتراً

---

٨) دونت هاتين القطعتين عن لسان أحد الأكراد في ساوجبلاغ ، واعتقد ان مؤلفهما هو نالي . تعليق : ان هذه الابيات الثلاثة هي فعلاً للشاعر نالى (١٨٠٠ ـ ١٨٥٦) وانها من غزل واحد ، وان البيتين الأول والثاني هما افتتاح الغزل ، واما البيت الثالث فهو البيت الرابع في الغزل ، والغزل كله يتكون من تسعة ابيات . « المترجم »

وان عذابي سوف يكون في الاوتار

سوف اصنع طنبوراً من عظام العصافير

وسوف اصنع اوتاره من خصلات شعر العروس

ايه ليلى عيشلن ، انت ملك لي ولقلبي

انك الجنبدة التي تفتحت الآن

ان والديك ينظران الى واليك بعين الغضب (٩)

—٢—

عندما يلقنونني في القبر

فلتأتي ليلى وتقف عند رأسي

ولتسأل مني : ماذا بك ! اين الملك ، انت عيني وعذوبتي (١٠)

دع النقاد القساة يعيدون قول پوشكين حول احدى الاغاني القفقاسية ، وليصفوا في أسوأ الأحوال قصائد شاعرنا الكردي « شرقية لا معنى لها ، ولكنها تتصف ببعض

---

٩) هذه القطعة من الشعر الشعبي هي من تسجيلات السيدين پريم وسوتسين لمنطقة طورعابدين . تعليق : الكتاب غير متوفر في الوقت الحاضر لدي ، لذلك لم استطع تثبيت النص الكردي لهذا الشعر ، فعليه قمت بترجمتها من الروسية كما مثبت عند مينورسكي «المترجم»

١٠) من مدونات اوسكارمان (لهجة موكرى) ان شكل ومضمون هذه الأغنية المبنية على ثلاثة أبيات تذكرنا بالاغاني الشعبية الاسبانية .

القيم الشعرية » ومع هذا من الواضح ان الادب الشعبي الكردي لا يشبه ذلك الهراء القبيح الذي ظهر حديثاً في بعض الصحف تحت اسم « النشيد الكردي » (١١)

ومما يجدر الاشارة اليه هو ان اللهجة الگورانية (١٢) تلعب دوراً خطيراً في كردستان الجنوبية وهي تتفوق على اللغة الفارسية ، ولهذه اللهجة تراثها الكلاسيكي ويعتقد بأنها ليست من اللهجات الكردية (١٣) . كتبت بهذه اللهجة اساطير شرقية معروفة « ليلى ومجنون » و « خسرو وشيرين » و « خورشيدى خاور » وغيرها . جلب السائح الانكليزي ريچ (١٤) في اوائل القرن الماضي مخطوطات هذه الاساطير ، وهي تحفظ الآن في المتحف البريطاني ، وقد اقتنيت انا ايضاً في سنة ١٩١٤ في منطقة زهاو عدداً من المخطوطات الجديدة لهذه الاساطير وأخرى .

الجريدة الكردية الاولى كانت تسمى بـ « كردستان » ظهرت في سنة ١٨٩٨ في

---

١١) لا نعلم اي نشيد يقصد المؤلف ! « المترجم »

١٢) وهكذا يجب ان نذكر بجانب اللهجات الكردية الخاصة ، لهجتين اخريين وهما (زازا) و (گوراني) فالمتكلمون بهما يتكلمون الكردية ايضاً .

١٣) هذا هو رأي جمهرة المستشرقين ، وانهم حينما لا يعتبرونها أو يشكون في كونها من اللهجات الكردية لايضيفونها على الفارسية أيضاً ، وانما يعتبرونها لهجة (وليست لغة بمعنى الكلمة) ايرانية ، لاشك ان التعبير (لهجة ايرانية) تعبير غير دقيق ، لأننا نعلم بأنه هناك مجموعة اللغات الايرانية ، وأما (لهجة ايرانية) يجب ان تكون ضمن لغة ايرانية حتماً ، هذا وان العلماء الاكراد قد كتبوا في هذا الموضوع كثيراً ، ويعتبرون اللهجة الگورانية احدى اللهجات الكردية ، كما ان المتكلمين بها يعتبرون انفسهم اكراداً من حيث الجنس والقومية ، ثم ان الادب المدون بهذه اللهجة يحقق من قبل الأكراد انفسهم ، ولم يدع به أحد حتى الفرس انفسهم حيث لم يدونوه ضمن تاريخ ادبهم العام . « المترجم »

١٤) مجموعة ريچ في كتالوج المخطوطات في المتحف البريطاني .

القاهرة (١٥) . ثم نقلت الى جنيف ، حيث كان ناشـــرها عبدالرحمن بك أحد ابنا بدرخان . أما الجريدة الثانية فقد تأسست بعد الثورة التركية (المشروطية ـ المترجم) كان مؤسسها الشيخ عبدالقادر ، ولكنها لم تدم طويلاً . واخيراً قامت جماعة من الاكراد ، في الاوساط الطلابية والصحفية واسست في سنه ١٩١٣ جمعية « هيڤيا كورد » (أمـــل الأكراد) وأخذت تنشر المجلة الشهرية « روژى كورد » (يوم الأكراد) (١٦) . فقد كان للمجلة اتجاه قومي واضح ، نشـــرت على اغلفة المجلة صـــور العظماء امثال صلاح الدين وكريم خان زند ، وكانت تبث الشعور القومي في نفوس الاكراد . وكذلك وضعت مشروع ابجدية جديدة للغة الكردية . وقد بدلت تسمية المجلة الى «هەتاوى كورد» (شمس الأكراد) في سنة ١٩١٤ واعتقد انها كانت رائجة وواسعة الانتشار ، وقد سمعت شخصياً عن المجلة في مناطق السليمانية البعيدة ،وكان الامـراء المحليون والمثقفون يهتمون بالمسألة القومية بحيوية ونشاط من جديد .

قام المبشرون البروتستانتيون وبمساعدة الجمعيات الالمانية العاملة في ساوجبلاغ في اوائل الحرب بأصدار مجلة صغيرة بأسم « كردستان » (١٧) ، فقد نشرت مقالات في قواعد اللغة ، ونماذج من الشعر الشعبي مقتبسة من كتب اوسكارمان .

هناك بحوث ودراسات كثيرة عن الأكراد وبصورة خاصة عن لغتهم . وبالرغم

---

١٥) عثرت على العدد الأول من هـــذه الجريدة في مكتبة معهد شعوب آســـيا التـابع لاكاديمية العلوم السوفيتية في لينينگراد ، وقد صدر بأربع صفحات مع ملحق باللغة الفرنسية كأعلان له ، كان رئيس تحرير هذا العدد مدحت بدرخان ، ويوم صدوره كان ٢٢ نيسان ١٨٩٨ « المترجم »

١٦) هناك ملاحظة عن هذه المجلة (انظر س. م. شاپشال في المجموعة الشرقية لجمعية المستشرقين الروس ، سنة ١٩١٣ ، ص ٢٣٣) . تعليق : صدر العدد الأول من المجلة في ١٩ حزيران ١٩١٣ «المترجم»

١٧) العدد الأول الذي املكه صدر في نيسان من سنة ١٩١٤ .

من ان الرحالة الروس الذين طافوا في كردستان قليلون (ومنهم بارون بودى ، چيريكوف (١٨) ، خانيكوف (١٩) ، ف. ف. مايبشكي ، پ. آ. توميلوف ، ك. سميرنوف (٢٠) ، ماكسيموڤيچ-ڤاسيلكوڤسكى وآخرين)(٢١)الا اننا نستطيع ان نصرح بفخر واعتزاز ان مهبط الدراسات العلمية عن الاكراد هو في روسيا . لقد قام الاكاديمي پالاس في سنة ١٧٨٧ بوضع « المعجم المقارن لجميع اللغات واللهجات » بأمر الأمبراطورة كاترين العظيمة ، حيث طبعت لأول مرة بجانب اللغات الاخرى (٢٧٦) كلمة كردية أيضاً .

ومن الطريف كما يحدث غالباً في تاريخ العلم ، ان هذا العمل اقترن بعمل آخر في الوقت نفسه ، لا شك بأن هذين الحدثين لم يكونا على اتصال ولم توجد أي معرفة بينهما ، كان هذا العمل أول قواعد للغة الكردية ظهرت باللغة الايطالية في نفس سنة ١٧٨٧ في روما ، مؤلفها المبشر الكاثوليكى ماوريزيو گارزونى . فقد عاش المؤلف ١٨ سنة قبل صدور الكتاب في العمادية البعيدة . يمكننا ان نتصور صعوبة الحياة قبل مئة وخمسين

---

١٨) يوميات المندوب الروسي في الحدود التركية ـ الايرانية ١٨٤٩ ـ ١٨٥٢ ، نشرت بأشراف گامازوف في پطرسبورغ في ١٨٧٥ ، ان هذا الكتاب الرائع فريد من نوعه ، ويصعب الحصول عليه . وللمؤلف رحلات كثيرة في الأماكن التي وصفها العقيد چيريكوف ، أرى من الضروري التأكيد على صحة الأقوال والمواقف الواقعية لهذا الرحالة ، ونستطيع ان نفتخر به ، والعمل هذا يحافظ على أهميته العلمية لحد الآن .

١٩) انظر رحلته في كردستان الايرانية ، اخبار الجمعية الجغرافية الأمبراطورية ، سنة ١٨٥٢ ، القسم السادس ، الجزء الخامس ص ١ ــ ١٨ ؛ وفي مدونات القسم القفقاسي للجمعية الجغرافية للامبراطورية الروسية ، سنة ١٨٥٢ ، في الكتاب الأول توجد ملاحظات الامير گاگارين حول سنندج .

٢٠) ك. ن. سميرنوف ، رحلة في شمال كردستان ، اخبار القسم القفقاسي للجمعية الجغرافية للامبراطورية الروسية ، المجلد ٢٧ ، العدد ٤ ، سنة ١٩٠٤ .

٢١) رحلة الى بلاد فارس ، اخبار القسم القفقاسي للجمعية الجغرافية للامبراطورية الروسية ، المجلد ٢٧ ، العدد ٤ ، مع تقرير حول الرحلة .

عاماً في اعماق كردستان . ان نضال الاب كارزوني وخدمته الممتازة يعطينا الحق اعتباره « اب الدراسات الكردية » .

اما كيف تطورت الدراسات الكردية في المستقبل ! انه يفيد الاختصاصيين فقط ، ولكن هناك حالات استثنائية حيث ان بعض المعلومات الذي ظهر عن هذا الشعب اصبح فتحاً عالمياً في الاستشراق .

منذ القرن الثامن عشر ونحن نعرف عن وجود الوثائق التاريخية التي اشرنا اليها حول العشائر الكردية ، وكان لها اهميتها في ايضاح بعض جوانب حياة الامارات الكردية في عصور كان لدينا معلومات قليلة ومتشابكة عنها . استطاع الرحالة الانكليز ، بجهود مضنية الحصول على بعض القوائم لاسماء هذه العشائر ، كانت القوائم التي حصلت عليها الجيوش الروسية من احسن هذه القوائم . ففي سنة ١٨٢٨ وفي ايام الحرب الروسية ـ الفارسية استولى الجنرال سوختيلين على مدينة اردبيل ، ومن جملة الاشياء التي استوليت عليها مكتبة الصفويين المشهورة وقد نقلت الى پيتروگراد (لينينگراد الحالية ـ المترجم) فيما بعد ، وكانت الوثيقة التاريخية الشرف نامه بين الكتب الكثيرة التي كانت المكتبة تحويها . كانت حقاً نسخة فريدة ، فقد قرأها المؤلف (حررها ونقحها) في سنة ١٥٩٩ الميلادية ووقع عليها . عرف علماؤنا بصورة جيدة أهمية هذه المخطوطة ، وكخطوة اولى نشر الاكاديمي ڤيليا مينوف ـ زيرنوف جميع النصوص الفارسية ، ثم نشر الاكاديمي شارموا الكتاب في ترجمته الفرنسية بأربعة أجزاء ، وقد صرف جل عمره في هذا العمل (٢٢) .

كان في منطقة سمولينسكي وفي فترة حرب القرم بعض الاسرى الاتراك ، وكان

---

٢٢) بدأ شارموا بالعمل في المخطوطة في الثلاثينات ولكنه ترك العمل لمدة عشرين سنة ، واستطاع في سنة ١٨٦٨ فقط ان ينشر المجلد الاول من الترجمة ، اما المجلد الرابع (أو الكتاب الثاني) صدر في سنة ١٨٧٥ .

بينهم جماعة من الاكراد . بعثت اكاديمية العلوم اليهم السيد ايرخ حيث نشر لأول مرة بعض النصوص الكردية العلمية (٢٣) .

بحث الأكراد اثنان آخران من الروس من حملة شهادة الماجستير وهما بيريزين و ديتيل حيث سافرا الى الشرق في الاربعينيات من القرن الماضي . وقد عمل اكثر من هذين اثنان آخران من الروس وهما القنصلان آ. خودزكو و آ. ژابا ، الأول كان يتصف بحب الاستطلاع الكبير ، رحل كثيراً وكتب كثيراً ، وقد التقى في باريس بأحد الأكراد المثقفين ، ثم نشر باللغة الفرنسية (في مجلة آسيا ١٨٥٧) مقالة حول لهجة السليمانية (اللهجة الشرقية). وأما القنصل آ. ژابا فقد كان في ارضروم من ١٨٤٨ الى ١٨٦٦ حيث كان يدرس اللهجة الغربية من اللغة الكردية ، وقد جمع حوله جماعة من المثقفين الأكراد ووضع بمساعدتهم مجموعة من المقالات ، ومعجماً كردياً ـ فرنسياً ، وكتاباً في المكالمة باللغة الفرنسية ـ الكردية ، وأخيراً معجماً كبيراً فرنسياً ـ روسياً ـ كردياً . فقد قامت اكاديمية العلوم بنشر العملين الاولين فقط . وأما العملين الآخرين اللذين لهما أهمية عملية كبيرة ، قد أهملا . وكان لي الشرف ان أحصل عليهما عن طريق الصدفة ، ففي سنة ١٩١٣ سلمتني ورثة السيد ژابا جميع مخطوطات جدهم ، وسوف اضع جميع امكانياتي لطبعهما (٢٤) .

---

٢٣) بحوث حول الأكراد الايرانيين ، الكتاب الأول يحتوي على المدخل وعرض مفصل للعشائر الكردية ، بطرسبورغ ، ١٨٥٦ ؛ الكتاب الثاني ، فيه نصوص كردية بلهجة زازا ، ١٨٥٧ ؛ والكتاب الثالث عبارة عن معاجم و ملاحظات تاريخية ـ ادبية ، ١٨٥٨ . تعليق : صدر الكتاب باللغتين الروسية والالمانية « المترجم »

٢٤) لم يستطع مينورسكي ان ينهي هذا العمل الضروري بالنسبة للدراسات الكردية لأنه اغترب بعد الثورة الاشتراكية عن وطنه . ولا زالت هذه المواد محفوظة في ارشيف ژابا في معهد شعوب آسيا التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية وارشيف القسم الشرقي في اكاديمية العلوم السوفيتية في لينينگراد « المترجم »

وأخيراً درس البروفيسور يگيازاروف اكراد روسيا في منطقة أريڤان في السبعينات من القرن الماضي . كان يتكلم اللغة الكردية منذ طفولته لهذا استطاع ان يسجل ويعرف اشياء مفيدة (٢٥) .

كانت الدراسات الكردية في روسيا معترفة في الخارج ، لذلك نرى ان أعمال العلماء الألمان : يوستى ، پريم ، سوتسين ، وكذلك النصوص التي دونها النمساوي ماكاش قد عهدت الى اكاديميتنا العلمية لطبعها ، وهكذا ان جميع الأعمال العلمية المفيدة عن الأكراد كانت عندنا في پيتروگراد .

ومما يجدر ذكره هو انه في الأيام القريبة الماضية جرت محاولة جدية في المانيا للاستيلاء على هذا الاحتكار العلمي من عندنا ، حيث قام العالم الالماني اوسكارمان ، وبمساعدة من الامبراطور ولهلم نفسه بسياحة لمدة اربع سنوات في فارس وتركيا ، فقد درس الأكراد بصورة خاصة . ألم يكن هذا الاهتمام المتأخر بالأكراد هو التدخل في المسألة الكردية ؟!.

ان احدث شيء في هذا الصدد هو قواعد اللغة الكردية لسون الانكليزي (٢٦) الذي صدر في سنة ١٩١٣ . ان هذا الكتاب مفيد ، وان شخصية المؤلف عجيبة جداً . أنه أسلم بصورة سرية ، عاش مدة طويلة في كردستان الجنوبية متخفياً تحت اسم الميرزا الفارسي .

---

٢٥) مدونات القسم القفقاسي للجمعية الجغرافية للامبراطورية الروسية ، الكتاب الثالث عشر ، النشرة الثانية ، سنة ١٨٩١ .

٢٦) كتب ايضاً الكتاب الرائع (جولة متنكرة في بلاد ما بين النهرين وكردستان ، لندن ، ١٩١٢) « باللغة الانكليزية » . مما يجدر الاشارة اليه هو ان سون كان لا يحب الاتراك وانما كان يميل الى الفرس والاكراد .

وفي الوقت الحاضر يتهيأ السيد اوربيلي في جامعة پيتروگراد لتدريس اللغة الكردية، ونحن نأمل منه ان يحيى تقاليد الرئاسة الروسية في الدراسات الكردية (٢٧) .

---

٢٧) ولد الاكاديمي يوسف ابگاروڤيچ اوربيلي في سنة ١٨٨٧ وتوفي في سنة ١٩٦١ في مدينة لينينگراد ، وقد احيا فعلاً تقاليد الرئاسة الروسية في الدراسات الكردية في النصف الأول من القرن العشرين فقد اسس القسم الكردي في معهد شعوب آسيا واحتفظ رئاسته لنفسه . يربو عدد تلاميذ «مدرسة اوربيلي للكردولوجي » على الاربعين وهم يعملون في مختلف انحاء الاتحاد السوڤياتي « المترجم ».

الفصل الخامس

الـدين

الاكثرية السـاحقة من الأكراد مسلمون سنيون من حيث العقيدة ، وكانت هـذه الظاهرة لصالح الاتراك في المنافسة الفارسية ـ التركية في كردستان . وقد استغل الاتراك هذه الناحية في ايام حملتهم على ايران في ١٩٠٥ ـ ١٩١٢ . وان القائد التركي طاهر باشا قد صرح على رؤوس الاشهاد عن نظريته التي تدعى بـأن الأكراد جميعهم ينتمون للدولة العثمانية . ولكن في الحقيقة : وبغض النظر عن النظرية السنية ، ان الاكـراد ينتمون الى مذهب آخر وهو المذهب الشافعي ، والاتراك كما معروف حنفيون ، ومن الواضح ايضاً ان هذه الظواهر الصغيرة يمكنها ان تكون مبعثاً لاحداث الفرقة .

وتوجد ظواهر أخرى استطاعت ان تلعب دوراً مهماً ، اذ انه هناك بعض العوائل الكردية تدعى بأنها من ابناء أسر الخلفاء الأوائل (انظر الشرفنامة) كالامويين والعباسيين وهناك رواية تذكر بـأن الراية القديمة للعباسـيين لا زالت تحفظ لحـد الآن في بوتان . ولهذا السبب بالذات يحفظ حق السلاطين الاتراك للخلافة ، وهو أمـر لا يقبل الجـدل حتى في العـالم الاسلامي نفسه (١) . ولكن باستطاعة الأكراد ان يسلكوا الطريق الديني المعين بغض النظر عن القسطنطينية .

---

١) حول عدم واقعية تسمية السـلاطين العثمانيين بالخلفاء ، آنظر ف. ف. بارتولد ،الخلفاء والسلاطين ، مجلة « العالم الاسلامي » ، ١٩١٢ ، العدد ٢ـ٣ . « باللغة الروسية » .

هناك في كردستان ايران (منطقة دشته تال حوالى بانه ، وبعض القبائل الأخرى في زهاو) بعض القبائل الشيعية وهي تحافظ على تعلقها بأيران ، وقد التقيت لحسن الحظ ببعض من بقايا هذه العشائر التي امتزجت بقبائل اخرى ونسيت عقائدها .

ومن الأهمية بمكان ان نذكر بأن شيوخ الأكراد الدينيين لا يتمسكون بالاسلام الرسمي ، وبالرغم من انهم سنيون ولكن لهم مواقفهم المتباينة . فاءن شيوخ شمدينان (٢) وشهرزور (في قرى طويله وبيارة في هاورامان) ينتمون الى الطريقة الصوفية النقشبندية ، وانهم يتمسكون بشدة واكثر من غيرهم بالتعاليم الاسلامية ويعتقدون بنقاوة دم عوائلهم ، وقدسية اضرحة أجدادهم ويؤمنون بقدرتهم الروحية . ان هـذه الحركة الصوفية معلومة عندنا في التاريخ . اتذكر جيـداً يـوم جاء الى الشيخ عبدالقادر العضو فى مجلس الأعيـان التركي حيث كان يسكن في موطنه على الحدود الضابط التركي مع فرسـانه ، تقدموا اليه بأحترام وانحنوا أمامه بخشوع وقبلوا يده . أمـا شيوخ شـهرزور فاءنهم يتمتعون باحترام عجيب ليس من قبل الاكراد فحسب وانما يتوجه الى تكاياهم القابعة في اعماق كردستان اناس حتى من أهالي آسيا الوسطى في بلادنا . ويصف سون لقاآته مع المسلمين البيساراببين الذين كانوا يذهبون لزيارة الشيخ في بياره بعد رجوعهم من مكة وبغداد .

أما الشيوخ الذين يتصفون باجتهاد كثير ومرونة واسعة من حيث التعاليم فاءنهم منتشرون في منطقة ساوجبلاغ (٣) . كان من حسن حظي التعرف والالتقاء بأحدهم لعدة مرات ، كان هذا درويشاً صوفياً ، ورجلاً بشوشاً محترماً له معلومات عامة غزيرة ، وشاعراً

---

٢) ان « پير » هم او شيخهم مولانا خالد السليماني مدفون في دمشق ، وأما السيد عبدالله وهو جد الشيخ عبيدالله المشهور فضريحه في منطقة شمدينان ، تعليق : يقصد بمولانا خالد السليماني ، مولانا خالد النقشبندي « المترجم »

٣) انظر عنهم « رحلتي في مراغه ومنطقة نهر جاگات و تاتاو » ، أخبار مقر القيادة الحربية لمنطقة القفقاس ، ١٩٠٧ ، العدد ٢٠ ، الطبعة غير سرية « باللغة الروسية » .

لا بأس به . كان صديقي القديم في الرحلات د. د. بلياييف قد التقى بهذا الشيخ في سنة ١٩١٤ . كان الدراويش يرتلون « لا اله الا الله » ، وهم يتحركون ويميلون ببطء في بادىء الأمر ، ثم يسرعون في النغم على أصوات الدفوف الكبيرة ، الى ان وصلوا الى حالة غير اعتيادية من الغيبوبة والوجد ، فأخذوا يقفزون في أماكنهم ويضربون بعضهم البعض برؤوسهم او ينطحون حيطان الغرفة . وكانوا يدورون بأجسادهم بسرعة حيث يتبعثر شعر رأسهم الكثيف. كان هؤلاء الأكراد يقومون بحركات هستيرية ويندفعون الى الحلقة ، لا شك « ان هذا الجو الجنوني قد اثر في المشاهدين » (٤) . فكان هذا المنظر شيئاً عجيباً بالنسبة للاوروبيين الحاضرين ، وقد استنكر أحدهم هذا العمل ، ورجا الشيخ ان يأمر في ايقاف هذا العمل . وما ان صدرت اشارة خفيفة من الشيخ حتى هدأ الجو وبردت العقول .

وهكذا نرى أن للصوفية بداية خاصة ، وهي ليست اسلامية صرفة ، ومع هذا ان الحياة الدينية للاكراد تتصف بأختلاف كبير في المذاهب . هناك ديانتان متطرفتان عجيبتان مبنيتان على اسس وعناصر كردية .

الأول منهما اليزيدية (٥) ، انها تتبع مراسيم عقيدة قديمة جداً . وقد كان للعثور على الادب الديني اليزيدي في السنوات الاخيرة أهمية عظيمة . قبل حوالي مئة سنة كنا نعلم عن وجود كتابهم الديني ، ولكننا كنا نجهل محتوياته ، ففي سنة ١٨٩٥ استطاع احد

---

٤) د. بلياييف، مقال عن القسم الشمالي ـ الشرقي لكردستان الايرانية ، اخبار مقر القيادة الحربية لمنطقة القفقاس ، ١٩١٠ ، العدد ٢٩ ، ٣٠ « باللغة الروسية » وهو مقال مهم يعطي معلومات غير قليلة عن انوكرافية المنطقة .

٥) اليزيدية هي التسمية الشعبية للطائفة ، ويعتقد بأن الاسم في الاصل من الكلمة الايرانية القديمة « ايزد » التي تعني (الاله) .

المبشرين الانكليز أو . پارى ان ينشر النص العربي الذى اكتشفه ، وقد تضمن كتابين صغيرين وهما « كتاب الجلوة » و « مصحف رەش » أي (الكتاب الأسود) (٦) أما الروحاني الكاثوليكي العربي أنستاس مارى فقد نشر النص العربي مع النص الكردي في وقت واحد (٧) .

كان النص الاصلي محفوظاً بعناية في صندوق في اقبية دير في جبال سنجار وقد استطاع أ. مارى ان يقنع احد حراس الدير ، وهكذا تمكن بصورة سرية . وفى ظرف سنتين ان يستنسخ نسخة صحيحة طبق الأصل من المخطوطة ، وذلك انه كان يضع ورقة شفافة على صفحة المخطوطة ويرسم الحروف التي كانت ترى خلال الورقة . كان العمل صعباً جداً لأن النصوص الكردية كانت بحروف سرية خاصة ، ولكن مارى لم يستنسخ المخطوطة فحسب وانما حل رموزها ايضاً . وأخيراً نشر م. بيتنر هذه النصوص نشرة علمية في ڤينا في سنة ١٩١٣ .

والشيء الذي يبعث الأسى في النفوس هو انعلماء اوروپا لم يستفيدوا من الاعمال الروسية في هذا الصدد ، وهي بلا شك ذات قيمة كبيرة . فقد كتب القنصل الروسي يو. س. كارتسوف (٨) بحثاً عن اليزيديين في سنة ١٨٨٤ يقول فيه انه اطلع على

---

٦) أو. ه. پاري ، ستة أشهر في الدير الآثوري ، ١٨٩٥ ، النص الثاني طبعه أحد المسيحيين الشرقيين وهو عيسى يوسف تحت اسم « نصوص يزيدية » في المجلة الأمريكية للغات السامية ، ١٩٠٩ ، المجلد ٢٥ ، العدد ٢ ، ٣ .

٧) المجلة الانثروپولوجية ، ١٩١١ ، المجلد السادس ، الدفتر الأول .

٨) مما يجدر الملاحظة هو ان كارتسوف ليس بالعقيد كارتسوف (وهو الآخر مستشرق في الدراسات الكردية « المترجم ») . ان أعمال يو. س. كارتسوف والپروفيسور بگيازاروف حول اليزيديين منشورة في مدونات القسم القفقاسي للجمعية الجغرافية ، المجلد ١٣ ، النشرة الثانية ؛ انظر ايضاً : يو. كارتسوف ، سبع سنوات في الشرق الاوسط ، ١٩٠٦ ، ص ١٨٧ - ١٩٠ . وعلى

بعض اجزاء « كتاب الجلوة » ثم ترجم هذه الاجزاء التي لاشك في صحتها ، ولكن أنستاس مارى هو الذي نال شرف نشر تلك الوثيقة المهمة . والفصل التالي عند كارتسوف عبارة عن شرح تقريبي لمحتوى كتاب اليزيديين الثاني وهو « الكتاب الأسود » .

يسمى المسلمون اليزيديين « عبدة الشيطان » ولكن الآن وبعد اكتشاف مصادر ومعلومات جديدة في هذا الصدد ان هذه « المسبة » اصبحت غير ذي بال ولا تحل أي مشكلة .

وفي الواقع ان اليزيديين أنفسهم يعلنون ان الشيطان هو الههم « ملك طاووس » او « الاب طاووس » ولكن يظهر انه أحد سيماء الالوهية . واليزيدية على الاغلب تظهر نفسها كمذهب ثنائى الاعتقاد (أي الاعتقاد بقوتين) ولكن هذه النظرية غير صحيحة ، لأن الخير والشر ليس التناقض الاساسي في البداية (هرمز واهرمن) وانما بالعكس فالخلق كله من مصدر واحد . وان سيماء الملائكة الست (او السبع) « اب طاووس، عزرائيل ، اسرافيل ، تورائيل ... الخ . » من مصدر واحد ، وانهم مخلوقون كخلق الضياء من الضياء (النار تتكون من النار) . وقد خلق العالم المنظور من قبل هذه القوى السبع ، عدا النار المخلوقة من قبل الله مباشرة . والشر في نظر اليزيديين ليس قوة الطبيعة وانما هو اظهار الرغبة الحرة الصادرة من الله ، وبعد المصالحة العامة ينتهى امره . وقد انفصل الخير بصورة موقتة عن روح الله . والاب طاووس عند اهل هذا المذهب هو قبلة للعبادة والتقديس (٩) . واليزيديون يعتقدون بتناسخ الارواح ، ويعبدون النار والضياء ، ويحرمون

سبيل المعلومات أقول : بأنني رأيت في حلبجة أبن الطبيب الحربي برونيسلاف خيمپل الذي عالج كارتسوف ، وان هذا الولد قد بقى هناك وربى مسلماً وشب كردياً أصيلاً ، وكان يختلف عن الاكراد في لون شعره فقط .

٩) هناك معلومات غزيرة وصور لمعابدهم في كتاب و. واچمان ، الكنائس والجوامع في أرمينيا وكردستان لايپزگ ، ١٩١٣ ، ص ٩ ـ ١٥ « باللغة الالمانية » .

اشياء كثيرة : لا يأكلون الخس والباقلاء والسمك ، ولا يلبسون الازرق . . . الخ . . لهم رجال دينهم وهم الروحانيون المنظمون في جمعيات خاصة ، ولهم اديرتهم . وان ديرهم الرئيس هو دير المسيحيين سابقاً في لالش (حوالى الموصل) حيث دفن الشيخ عدى (١٠) . كان هذا الرجل من الذين حافظوا على نقاوة الدين اليزيدي ، وهو مؤلف « كتاب الجلوة » . ومن الطريف ان المؤرخين المسلمين يعتبرون هذه الشخصية التاريخية الذي عاش في القرن الثاني عشر للميلاد مسلماً صالحاً ولا يعتبرونه من دين آخر أو عقيدة اخرى . ولكن بالرغم من هذا ان السكان المسلمين قد هدموا مرقده في سنة ١٤١٥ الميلادية . ولم تمر مدة طويلة الا واقامه اتباعه مرة اخرى .

يحتفل اليزيديون في ٢٣ أيلول من كل سنة سبعة ايام بعيد مذهبي . كان لايارد الاوروبي الوحيد الذي استطاع ان يشترك في هذه الاحتفالات ، وهو يصف الاحتفال الليلي والصلاة تحت اضواء المشاعل وصوت الزمارة .

وختاماً يجب ان نذكر بأن « الملك طاووس » وهو عبارة عن صورة طاووس يلعب دوراً كبيراً عند اليزيديين (١١) . ويعتقد بعض العلماء (١٢) انه هناك علاقة بين لفظة « طاووس » وبين الاسم البابلي القديم « تموز » ، اله الشمس وحرارة الصيف . وكذلك يظن هؤلاء العلماء بأنه هناك علاقات أخرى بين اليزيدية وبين الديانات والمذاهب القديمة

---

١٠) هناك معلومات كثيرة جداً عن اليزيديين منذ سنة ١٨٥٦ ، أنظر : ليخ ، المجلد الأول ، ص ٤٧ ؛ أما عن نظريتهم في الشر ، انظر : مار ؛ وهناك اسطورة تقول بأن الملك طاووس قد انفصل عن الله وذلك افتخاراً بنفسه ، ولم يرغب في اطاعة من خلقه .

١١) هناك صورة فريدة (جسم برونزي مسكوك) في مقالة انستاس مارى .

١٢) البروفيسور د. آ. خفولسون هو الذي صرح بهذا الرأي لأول مرة ، أما حجة الذين يرفضون هذا الرأي هو انه لا يوجد لليزيديين أي عيد في فصل الحر (شهر تموز) ، ولكن هذا لا يقرر أي شيء .

في بلاد ما بين النهرين . ومن الواضح انه في القرن الحادي عشـــر الميلادي كان سكان مدينة حران (حوالى اورفه) يعبدون الـــه القمر « ســـين » وهو عند اليزيديين « شيخسين » (١٣) .

ومهما يكن الأمر فان اليزيدية مذهب تجمعت فيه عناصر أولية كثيرة ، وأوضح شيء لهذا هو آراؤهم ونظرتهم في خلق الشر .

تذكر الاحصاءات ان عدد اليزيديين هو مئة الف نسمة في تركيا (ســـنجار ، الموصل ، حكارى) ، وعندنا في القفقاس يسكن ٢٥٫٠٠٠ يزيدي (١٤) كما تذكر احصائية سنة ١٩١٠ .

أما الدين الآخر العلى الهى (١٥) فهو دين كردي بحت ولم يبحث فيه بما يكفي.

---

١٣) تورايف ، تاريخ الشرق القديم ، المجلد الاول ، ص ٧٨ . يمكن الاعتقاد بأنه هناك ما هو مشترك بين اليزيديين والصابئيين الحاليين (خاصة ما يتعلق بالتغسيل بالماء) ، أنظر : آ. آ. آدمـوف ، العراق العربي ، ١٩١٢ ، ص ٢٢٤ - ٢٦٠ « باللغة الروسية » ،

١٤) لا شك ان عدد اليزيديين سابقاً كان أكثر بكثير من هـــذا العدد ، ورد في الشرفنامة حول الامـراء المشهورين في الجزيرة « بأنهم كانوا متـــكين بعادات وتقاليد المذهب اليزيدي » الترجمة ، المجلد الثاني ص ١٤٢ ، ان عشيرة ســـيكى التي التقيت ببعض من أفرادها في سنة ١٨٥٣ - ١٨٥٦ حوالي بايزيد هـم من اليزيديين الذي اسلموا (أفيريانوف) ، وفي ايران بقيت قرية يزيدية واحدة فقط في امارة (ماكو) (قرية جبارلو حوالي ٢٥ بيتاً) ؛ انظر كذلك « تقريري عن رحلة ماكو في ١٩٠٥ » ص ٢٣ ، ٢٤ .

١٥) يسمى العلى الهيون انفسهم « اهل الحق » . تعيش جماعة منهم عندنا في روسيا في مقاطعة الياباث پول في منطقة فارس . أما في القفقاس فالأكثرية منهم لا يعتبرون من أصل كردي ، وانما ديناً خاصاً ، وفي الخرائط الرسمية أيضاً يؤشر عليهم كدين خاص . انظر : مدونات القسم القفقاسي للجمعية الجغرافية ، ١٨٩٧ . الكتاب التاسع عشر ، وكذلك التقويم القفقاسي لسنة ١٩٠٧ ،

ان الذين ينظرون الى الاشياء نظرة سطحية يقولون عادة بأن القضية تنحصر في تأليه الخليفة الرابع على ، وهؤلاء يعيدون آراء المسلمين في الخلق ، فالقضية عند هؤلاء كأنها في تناسخ الارواح ، وهي مردودة لاشك من قبل المسلمين ذوى السمعة الطيبة (١٦) . أما ما يتعلق بالسمة الواضحة للمذهب العلى الهى هو ان الالوهية تظهر سبع مرات في العالم وقد ظهرت مرة في على ، ويظهر مع كل اله اربع ملائكة لهم الصفات العامة لله . ويعتقد العلى الهيون ان النبي محمداً كان أحد هؤلاء الملائكة المرافقة لعلى . وأما «كشف الاسرار» فلم يتم في عهد الوهية على وانما بعده ، فقد حدث في عصر بابا خوشين والسلطان اسحق ، ومما يجدر الاشارة اليه هو ان الالوهية - في نظرهم - قد رضخت الى رئيس الملائكة التي كانت تقترن بها (١٧) .

يعتقد العلى الهيون بتناسخ الأرواح ، يقولون بأن الموت كـ « الوزة التي تختفي في الماء » فانها تختفي في مكان وتظهر مرة اخرى في مكان آخر . ومن طريف عاداتهم المواخاة (أي جعل غير الاخ أخاً) ومن تقاليدهم التي تلعب دوراً مهماً هو توزيع خبز خاص ولحم مسلوق بطريقة خاصة مما أدى الى ان يعتقد بعضهم بأن هذه العادة مقتبسة من المذاهب المسيحية القديمة التي كانت توزع الخبز واللحم . ولكنني اعتقد بأن هذا غير صحيح لأن المذهب العلى الهى بجميع ابعاده واتجاهاته العامة لا يجتمع مع المسيحية في شيء .

يعيش العلى الهيون مع المسلمين في عداء مستمر . فالقزل باش الذين يتمذهبون بهذا المذهب ويعيشون في جميع مناطق درسيم لا يخضعون للاتراك (١٨) . أما نفس العلى

---

١٦) انظر مثلاً : « بستان السياحة » ، ص ٣٧١ .

١٧) قارن بالمذهب الاسماعيلي الذي يعتبر الخالق « الملك العظيم » أو « العقل العالم » لا الالوهية نفسها .

١٨) انتشر المذهب العلى الهى في ايران وتركيا بين شعوب أخرى ، ففي آسيا الصغرى هناك كثير من التركمان

الهيين الذين يعيشون في تركيا فانهم يؤيدون هذا الرأي ويحسبون القزل باش من مذهبهم، حتى ان التسمية نفسها (قزل باش تعني باللغة التركية « الرأس الأحمر » أو« لابس القبعة الحمراء » « المترجم ») تستعمل من قبل الفرس لأجل السخرية والاستهزاء بهم . ومن المعتقد بأن هذا المذهب قد انتشر في آسيا الصغرى وارداً من ايران بصورة مباشرة .

ومن طريف ما يعتقده القزل باش في تركيا هو هبوط الالوهية الى الأرض للقيام بالأعمال ، فهم يعتقدون بأن « المحارب على (يقصدون به الأمام علي ـ المترجم) قد اهدى « سيفه العظيم » الى روسيا و « الشارة الخضراء » الى انكلترة وانهما تمحوان الاتراك » . كان الرحالة والعالم الروسي قد سمع في ولاية سيواس في سنة ١٩١٣ من أفراد هذا المذهب (١٩) بأن علياً سوف يظهر في سنة الثلاثين (أي ١٣٣٠ هـ) ، وقد تهيأ الناس لاستقبال هبوط الالوهية ، ومن طريف الصدف ، كما ذكرنا سابقاً ابتدأت الحرب بالضبط في نهاية سنة ١٣٣٠ الهجرية (٢٠) .

للعلى الهيين ادب مدون بلهجة كوران . كان من حسن حظي ولأول مرة الحصول على مخطوطاته ، وقد طبعت احداها وهي كتاب « سـه‌ره نجام (٢١) » وفي اثناء رحلتي

يتمذهبون به ، ويكثرون في ايران وخاصة في منطقه آذربايجان ، ويقال بأن عددهم قد ازداد في أيام حكم الخروف الاسود (القرن الخامس عشر) حيث دعى رؤساؤهم الى تركيا ، انظر : ف. بارتولد، تركيا والاسلام والمسيحية ، المجلة الشهرية ، ١٩١٥ . العدد الثاني .

١٩) سمع القنصل الفرنسي كرينار اسطورة مشابهة لهذه ، انظر ملاحظاته عن اليزيدين في روسيا ، أفيريانوف ، اخبار مقر قيادة منطقة القفقاس ، ١٩٠٥ ، العدد ٧ ، ٨ ؛ ١٩٠٧ العدد ١٩ ، «باللغة الروسية » .

٢٠) ف. آ. كوردليفسكي، الجداول الروسية ، ٢٣ تشرين الاول ١٩١٤ ؛ نفس المصدر ١٦ كانون الثاني ١٩١٥ . « باللغة الروسية » .

٢١) ف. مينورسكي ، مواد لدراسة المذهب الايراني « اهل الحق » او « على الهي » ، موسكو، ١٩١١، القسم الاول « باللغة الروسية » .

الاخيرة في سنة ١٩١٤ استطعت أن أزور قبلة مقدسة للعلى الهيين قرية پيرديور (في هاورامان) وهي قابعة وراء قمم وصخور وعرة ، وتعتبر هذه البقعة من الاماكن الرائعة الجميلة الخلابة من حيث المناظر الطبيعية . واما الزاوية الاخرى التي تقع غربي زهاو حيث يوجد فيها مزار بابا يادگار (٢٢) فهي اكثر أهمية في هذا الصدد . وقد زار قبلي هذه المنطقة اثنان من الرحالة الروس وهما البارون بودى (٢٣) والعقيد چيريكوف .

انني استطعت ان اتطلع على جميع الخفايا والأسرار المذهبية في الزوايا المختلفة في بابا يادگار ، والفضل في ذلك يرجع الى الرجال المسؤولين من العلى الهيين الذين منحوني ثقتهم ولم يرفضوا لي اي طلب . لكل شبر من هذه الأرض ذكرياته . ذكروا لي انه في احدى اجتماعات العلى الهيين قد بلغ الوجد والغيبوبة بدرويش حيث رمى بنفسه من ساحة الضريح الى الوادى السحيق وهو ينادي : « جئت اليك ، يا بابا يادگار ، اقبلني» فقد تحولت هذه الرغبة العارمة الى مأساة وقد أكد شهود الحادث بأن الدرويش قد تمزق ومات .

كان المرشدون في غاية اللطف معي حتى انهم وافقوا على اهدائى شمعة من الضريح وقدحاً من العين المقدس « كسلان » للذكرى .

كانت رحلتي ممتعة جداً ، وقد تركت في نفس انطباعات لا أنساها ما حييت ، ولا استطيع وأنا أنهى هذا الفصل الا ان ادون مقطعاً من يومياتي .

« ٢١ نيسان ١٩١٤ ـ كان الليل مقمراً والسماء صافية ، تناثرت هنا وهناك أطلال قلاع قديمة مهدمة على الجبال القريبة . كانت القمم تشرف على اودية وعرة مغطاة

---

٢٢) صورة المزار (انظر : اوسكارمان) في «الجريدة المصورة» ، ٣٠ نيسان ١٩٠٨ ، العدد ٣٣٨٣ «باللغه الالمانية» .

٢٣) نشرة «مكتبة للقراءة» ، ١٨٥٤ ، المجلد ١٢٤ ، القسم الثالث «يوميات البارون ك. بودي عضو الجمعية الجغرافية الروسية والسكرتير الاول في لجنة الامبراطورية الروسية في طهران».

بغابات رائعة ذات اشجار مورقة ، كانت مجموعات الصنوبر الغامقة حول القمم البيضاء اشبه « كما قارنه بودى بصورة رائعة » ببيضة الدراج ولكنها عملاقة قابعة في عش اخضر كثيف . كانت الزقزقة الدافئة للطيور المنبعثة من اعماق قلوبها أشبه بترانيم الدراويش المتكررة « هو ، هو » . وكانت اجراس دابتي ترن ، والحرس القازاقي للدواب يغني أغنيته الكوبانية (٢٤) . انه الحلم رائع ، فقد انتظرت اثنتى عشر سنة ، وقد دفعتني الصدف ، أخيراً الى هذه البقعة العجيبة . كنت افكر دائماً في الماضي ، وكانت مشاعري تتقرب الى السدنة القدماء لهذا الضريح المقدس . حيث ورثوا هذه الخدمة القدسية جيلاً عن جيل ، وعاشوا حياتهم الكاملة في كنف قديسهم ، وكانوا ينتظرون الساعة التي تغطيهم صفحة مرمرية في ظل اولئك الاشخاص الذين شاهدوا اجدادهم ، ومن الممكن كانوا في حضرة رجل الاسرار وصاحب الطلسم بابا يادگار نفسه . . . » .

٢٤) كوبان : اسم نهر في روسيا يصب في البحر الاسود ، حيث يعيش القازاق الذين يعتبرون قومية خاصة ولغتهم هي الروسية ، والبعض يحسبونهم جيلاً من الروس «المترجم» .

الفصل السادس

أخـــلاق الأكراد

هناك مظـاهر ثلاثة مهمة أثرت وتؤثر في الجوانب الخلقية عند الاكراد : حيـاة القرون الوسطى للامارات الكردية الصغيرة (١) ، والنظم القبلية للعشيرة الكردية ، واخيراً استغلال الاكراد لأغراض سياسية فظة من قبل الاتراك .

سوف نحاول بحث هذه القضايا فيما يأتي :

يسمي آبو ڤيـان (٢) الاكراد « فرسان الشرق » . لا شك ان هذا التعريف لا يزال يحافظ على معناه بصورة خاصة اذا كان الامر متعلقاً بالطبقة العليـا من الاكراد (رؤساء القبـائل والاقطاع) وهو ينطبق عمليـــاً وواقعياً بحيـاة القرون الوسطى في كردستان .

طبعـاً ، ان الأكراد لا يشبهون « الفـارس ذو الوجه الحزين » في اوروبا ، وهو

---

١) لا اظن بصحة انطباق مصطلح «الاقطاع» على جميع هذه الامارات التي تتكون في الواقع من مالكي الوديان في الجبال في تركيا القديمة ، ولكن مع ذلك هناك في بعض المناطق مثل حكاري وبوتان والسليمانية تكونت فيها امارات كبيرة مسيطرة على مناطق واسعة كانت لا تدخل ضمنها سابقاً . ومما يجدر ذكره هو انه كان لحاكم كردستان (اردلان) في بلاد فارس اللقب الكبير (الوالي) ، وكان مستقلاً تماماً ، وقد اشترك مع ولاة جورجيا ولورستان وعربستان في احتفالات تتويج الشاهنشاه ، وكان يمسك بيده طيلساناً من الماس .

٢) سوف ندون فيما يلي نصاً كاملاً عن الأكراد لهذا المؤلف .

وصف يعني الاهانة والاحتقار،ولكن مع هذا اليس من مظاهر الشخصية الكبيرة في القرون الوسطى ان يكون الانسان ذلك البارون الفخور بأجداده الذي يعيل اناساً كثيرين ، يحب الاغاني والصيد ، يجمع الضرائب من كل شيء يمر امام عينيه ، لا يهمه الخروج في الليل المظلم والإبتعاد عن مكانه الى المدينة الكبيرة ، ويحاول القضاء على الناس غير الطيبين ، واذا رأى الفرصة مواتية في المدينة فهو لا يتوانى في نهب بيزانطيا المسيحية الضعيفة .

فالتفرقة التي تطرقنا اليها في كردستان ، وعدم خضوع الاكراد للدولتين المستقلتين تركيا وفارس ، وتمتعهم بوضع اقتصادي جيد ممتاز ، وكذلك علاقة الرؤوساء بالفلاحين كل ذلك كان السبب المباشر في تكوين هذا النوع الخاص المميز من الاقطاع .

وعلى سبيل المثال يجب ان نتطرق الى قضية فخر الاكراد بأصلهم ونسبهم ، وهنا أراني افشي سراً صغيراً عن الاسلوب الذي يتمكن به المرء ادخال البهجة والسرور في نفوسهم . ففي أيام رحلتي قد هيأت او الفت شجرة لنسب رؤساء العشائر ، وعند الاجتماع بهم حاولت ان افسر علاقة ابن العم ، او ابن ابن العم بعضهم بالبعض ، كالقول بأن بابير آغا هو ابن عم بايز آغا ، او بيروت آغا . وقد ادى هذا الى سرور وغبطة عظيمين ، وبدأت التعليقات من كل حدب وصوب والى ما لا نهاية لها . وهناك في كردستان كثير من الاميين يحفظون عن ظهر قلب عشرة او خمسة عشرة من اسماء آبائهم واجدادهم .

هناك في كردستان جوانب اخرى كثيرة للحياة ، كالبهجة والسعة والسعادة في قلاع الرؤساء . احاول هنا ان اصف حياة صديقي سردار موكري السيء الحظ الذي قتله الاتراك في كانون الأول من سنة ١٩١٤ في ايام احتلالهم لتبريز .

دعانا السردار الى مضيفه في مدينة بوكان في سنة ١٩١١ . عند اقترابنا من الموضع كان يستقبلنا خلال كل خمس دقائق جماعة من الفرسان ، ثم قدم ابن السردار للسلام

علينا ، وفي القرية استقبلنا هو نفسه ، حمل الخدم والفلاحون اطعمة متنوعة وكثيرة الى الحديقة حيث اقيم حول الحوض عدد من الخيام ، وبدأ الغداء ثم الشاي ومرة أخرى الأكل وكلها مع أنغام الموسيقى والاغاني . والاستقبال لم يكن لنا وحدنا فقط وانما هيىء للخدم قدر كبير من الرز ، ولا انسى السمكتين الكبيرتين السمينتين اللتين اصطادوهما خصيصاً لهذه المناسبة و . . الخ .

كان سخاء سردار موكرى يدفع جيرانه الى ان يتوجهوا اليه من كل حدب وصوب مستغلين هذا السخاء ، كانوا يأتون جماعات كبيرة ويضيفهم هو لمدة طويلة لأنهم كانوا يعرفون جيداً بأنهم سوف يكونون معززين مكرمين . انا لا اعتقد بأن الاكثرية من اكراد تركيا يتمتعون بالعادات والتقاليد التي يتبعها الموكريون .

ان الفرقة الجغرافية والسياسية ، والرحلة من هنا الى هناك تحت تأثير انظمة ثابتة ، والحياة المتصلة بالعلاقات العشائرية بصلة وثيقة هي التي حالت دون تطور الشعور الاجتماعي الواسع عند الاكراد . وهم نادراً ما يجتمعون في القرى الكبيرة والمدن (يجب الملاحظة هنا بأن الكلام يجري حول القبائل الرحالة ـ المترجم) . لأجل ان نفهم الروح الكردية يجب ان ننظر الى كل شيء في وجهة نظر تلك الخلية الوحيدة التي تولد عنها فكرة الخير والشر . للأكراد شعور قوي جداً نحو العائلة والقبيلة وهو أقوى من شعورهم نحو الانسانية ، أو الاخوة المبنية على الدين ، او الشعور القومي الواسع . كنا نشعر اينما هبطنا كأن العادات الاجتماعية والانظمة الحكومية تحيط بنا وتلاحقنا وذلك للمحافظة على الأمن ، ولكن على من يعتمد الأكراد الذين يعيشون عملياً لا في نطاق الدولة التركية او الفارسية الضعيفتين ؟ القوة والتعاون بينهم هما الشيئان الوحيدان اللآئقان اللذان يتمسكون بهما . فالرجل الواحد ، وكذلك العائلة الواحدة لا يستطيع ان يناضل في سبيل

البقاء الا في نطاق القبيلة ، والكردي لا شك يجد الدفاع منها فقط ، وهكذا تمخضت في هذا عبادة القبيلة والثأر ، وقد دافع الاكراد في الحروب التركية الأخيرة عن قبائلهم برجولة خارقة لا متناهية .

أما عن موقف الاكراد كعامل مساعد للقوات التركية ، هناك معلومات غزيرة (انظر الجنرال أفيريانوف) وأكثرها ليس من صالح الاكراد الذين قابلوا المقاومة في البداية ولكنهم حاولوا الهروب بسرعة ، ونهبوا ليس فقط السكان الآمنين وانما حتى القوات التركية في حالة انسحابها . ويجب ان نعلم بأنه لم ولن يكون للاكراد في يوم من الأيام الوطنية التركية (أي الشعور الوطني التركي ـ المترجم) ، ان يزدان شيء قد انتفض بالضبط أيام حرب القرم ، حيث كانت الاكثرية الساحقة من الأكراد تحارب خارج مناطقها في سنة ١٨٧٧ . كان الجنود الاكراد يسيرون الى الأنهيار بالرغم من محاولة الشيوخ الدينيين ، أما قائد الفرقة فائق باشا (وقد وقف أمام المحكمة متهماً فيما بعد) فقد بلغه القنوط من وضع الاكراد التابعين له . وأخيراً انني اعتقد بأن الاكراد سوف لا يربطون مصيرهم بـ « الاتراك الفتاة (٣) » (الانقلابيين ـ المترجم) في الحرب الحالية (الحرب العالمية الاولى ـ المترجم) .

ولاجل اعطاء صورة معاكسة يمكن الاشارة اولاً الى قصة قديمة للرحالة الفرنسي پوژولات (٤) : « أسر في ايام حملة حافظ باشا في سنة ١٨٣٧ رئيس عشيرة في الثلاثين

---

٣) من الممكن ان تقود المفاهيم الدينية الاكراد الى الاشتراك في الحرب ، ولكن الى درجة بحيث يحافظون على ارضهم ومزارعهم فقط التي يحاول النظام الجديد السيطرة عليها . اما ما يتعلق بحرب ١٨٢٦ ــ ١٨٢٧ يقول أفيريانوف بصدق « ان الاكراد لم يدافعوا عن سردادي أريڤان وانما عن حرية وطنهم »

٤) انظر : ليخ ، المجلد الأول ، ص ٣٠ .

من عمره ، كان يتمتع بجمال رائع ، وكان يمسك بيده زمام الامور قوياً ، وكان فخوراً برجاله ، فقال : انني لا اوافق مطلقاً ان يصبح بگ كردي آخر رئيساً لاناس لا يمت اليهم بصلة ، كان يكرر هذا الكلام بكل فخر واعتزاز . . دامت المحاولات معه يومين كاملين ، إلا أنه لم يغير رأيه ، ولم يوافق على ترك رجاله . وكان أثناء الأسر يدخن بكل هدوء غليونه ، وفي اليوم الثالث أمر الپاشا الظالم اجلاسه في قدر مملوء بالماء الحار ، لكن الكردي الشجاع بقى قوياً ومحافظاً على هدوءه حتى الموت » .

انا أسمح لنفسي ان اقص بصورة مفصلة حادثة اخرى عن الشجاعة الكردية التي شاهدتها بعيني :

كان رئيس عشيرة شكاك جعفر آغا (وهو الاخ الكبير لسمكو الشهير) ، « الصحيح جوهر آغا ـ المترجم » يعيش في منطقة چيخريكه (سلماس) قبل خمسة عشرة سنة . كان لا يبالي مطلقاً بالسلطة الفارسية ، وكان ينزل من الجبل احياناً الى الوادي للنهب ، والغريب في الامر ان السكان الفقراء كانوا ينظرون اليه بعين من العطف ، لأنه كان ينهب الاغنياء ويعطي قسماً من المال الى الفقراء .

التجأت الحكومة الى الوسائل التأديبية التقليدية القديمة ، فعينته محافظاً للحدود . فقد رضخ الآغا الى الأمر الواقع ، وكان في بادىء الأمر فخوراً بمنصبه الرسمي ، إلا ان هذه الحال لم تدم طويلاً ، فترك المنصب ورجع الى عادته . وقد شاهدت بنفسي الحرب الرسالية التي جرت بين جوهر آغا وبين ممثلي السلطة . لم يكن لجوهر آغا سكرتير يجيد اللغة الفارسية لذلك كان يدعو في الليل وبصورة سرية ، شاعراً فارسياً عجوزاً هو نفسه كاتب الوالي الفارسي وحامل رسائله . كان هذا الميرزا يجيب برسائل لا تمت بصلة بما كان يريده جوهر آغا رداً على نفس الرسائل التي كان يكتبها نهاراً للوالي ، ولسوء حظه فقد قبض عليه رجال الوالي في احدى رحلاته الليلية وقد عملوا ما عملوا به .

وأخيراً استطاع محافظ آذربايجان بعد القسم بالقرآن ان يقنع جوهر آغا للحضور في تبريز . وقد رأيت شخصياً الرئيس الكردي مع ثمانية من حراسه معلقين في صف واحد بأحزمة الخراطيش .

كان الأكراد محافظين على الهدوء ، ولم يغمض لهم جفن عن سيدهم ، وقد احاطوا به في حلقة منتظمة ، وكانت بنادقهم مهيأة للنار ، ولكنهم لم يستطيعوا المحافظة على حياة جوهر آغا الذي قتل بخيانة على السلم عند الجنرال المحافظ . كان الجنرال قد دعاه الى مقابلة التوديع ، والخطة كانت مهيأة مسبقاً ، حيث كان البيت محاطاً بعدة مئات من المسلحين ، بدأ الحراس الأكراد اطلاق الرصاص بعد ان شاهدوا موت رئيسهم الذي اثر فيهم بشدة ولكنهم حافظوا على شعورهم . وانهم لم ينهزموا الى الخارج وانما قاوموا في الداخل ، مما ادى الى خوف واندهاش رجال المحافظ . قتل عدد من الاشخاص ووقعت جثثهم في الأقبية ، بالرغم من ان اطلاق النار كان قوياً الا ان الأكراد استطاعوا ان ينطلقوا ويلتحقوا بصحبهم . كاد الاكراد ان يقبضوا على الجنرال نفسه في هذه الجلبة ، إلا انهم كانوا محاصرين لذلك اعتصموا بغرفة خالية واستمروا في اطلاق النار الى المساء .

كان هناك في أعلى الحائط ثقب من الذي يوضع فيه الانبوب الحديدي للمدفأة . صعد الاكراد بعضهم على البعض وفتحوا فوهة الثقب ، ودفعوا الرفيق الجريح ثم خرج كلهم من خلال الثقب الى السطح ، ومن هناك الى سطوح الجيران والى البساتين والأزقة ، وقد تمكنوا بهذه الصورة الرائعة الخروج من مدينة تبريز الكبيرة .

وفي صباح اليوم التالي خرج جند الجنرال لتعقيبهم ، فوضع الاكراد الخطط وتمكنوا من خدعهم حتى السيطرة عليهم حيث قادوهم مع جيادهم الى قرية چيخريكه . بهذه الصورة قد نجا ستة من رجال الآغا ، كان عددهم ثمانية ، أما الاثنان الآخران فقد قتلا مع جوهر آغا حيث علقوا جميعاً بعد الموت على بوابة قصر الجنرال المحافظ .

وقد اشارت الجرائد اليومية المحلية في اليوم التالي بفخر الى هذه السياسة الحكيمة !

مرت على هذه الحادثة خمسة اعوام ، فقد التقيت في كوتور بجميع الذين نجوا من هذه المعركة ، وقد سمعت منهم اشياء اخرى لم استطع تدوينها في حينه بتبريز .

هذه هي الشجاعة الخارقة للأكراد وهذا هو اسلوبهم ، لذا يجب على كل من يريد ان يقوم ضدهم ان يحسب الف حساب . وليس من العبث عندما نرى الفرس والأتراك وهم يعيدون المثل العربي « ان الأكراد طائفة من الجن » . لهذا السبب بالضبط انهم يحسبون انفسهم احراراً في الاخذ بجميع الاحتياطات الاولية الممكنة ويسمحون لأنفسهم القيام بمختلف اساليب الخدع والمكر والخيانة في نضالهم ضد الأكراد .

بعد انتفاضة الشيخ عبيد الله دعى القائد الحربى الفارسي أمير نظام (٥) الرئيس الكردي حمزة آغا واقسم بالقرآن بأنه (أي أمير نظام) لا يمسه بسوء ما زال حياً على الأرض فدعاه الى خيمته حيث كان مختفياً في حفرة حفرت لهذا الغرض ، وعندما دخل حمزة آغا ، أعطى الاشارة فانطلق الرصاص ومزق الخيمة وقتل حمزة آغا . ثم وضح أمير نظام القضية بقوله انه حافظ على وعده ولم يمس القسم بسوء ، لأنه قال لا يغدر بالرئيس ما زال على الأرض وفي هذه الحال كان هو تحت الأرض .

وبهذه الأساليب الخيانية أيضاً قتل في ميان دوآب أقارب رؤساء العشائر الذين كانوا ضيوفاً في حفلة العيد . وبنفس الطريقة قضوا على يزدان شير الشهير . ومن كل هذا نستطيع ان نستنتج تكوين روح عدم الثقة عند الأكراد تجاه كل شيء أجنبي يأتي من الخارج ، وعدم انسجامهم مع المنظمات السياسية التي يشكلون جانباً كبيراً منها

---

٥) هو من اكراد گاروس ، وقد قام في تركيا اسماعيل حقي پاشا (وهو كردي أيضاً) بقمع حركة الاكراد في السبعينات من القرن الماضي .

في الواقع .

يقول سون المراقب للحياة الكردية والخبير في شؤونهم بصدق : «**الخطر الدائم خلق عند الأكراد عدم الثقـــة والشجاعة والخفـة المتناهية والرقابة العاليـــة المتطورة**» أنني أؤيد الصفة الأخيرة للأكراد ، عندما صادف ان ذهبت الى مكان كنت فيه قبل ثلاث سنوات للمرة الأولى ، سألوني ، أين هي فرسك القديمة ؟ ثم وصفوا جميع صفاتها واشياء أخرى كنت قد نسيتها منذ زمان ، ولا اشك ان هذا يصبح أمراً غير ذي بال بالنسبة الى انطباعاتي الجديدة . للأكراد قابلية خارقة في النفوذ في اعماق كر شيء ، انهم ينظرون الى كل وجه بأهتمام زائد وشك . وفي كل مرة كنت ازور فيها الأكراد كانت تحصل عندي انطباعات كأن عشرات الاعين تلتقط صورتي .

الأكراد ليسوا خاملين ولا اغبياء ولكن لا توجد هناك امكانيات (٦) كافية لتطوير الثقافة والمعارف بينهم ، والسبب على الأغلب هو تقاليد الرؤساء الذين يعتقدون بأن الوضع الجيد هو فى التمـارين العسكرية فقط ، لذلك نرى الشبان يطلقون في ســـبيل المزاح في اليوم الواحد مئتي خرطوشة (٧) .

هذا ويجب ان لا ننسى بأنه هناك حالات استطاعوا فيها ان يظهروا نجاحات سريعة في التعليم ، وانهم لغويون جيدون ، واكثرهم يتكلم باللغه التركية أو الفـارسية . ولم ينس الضبـاط الأكراد الذين يعملون سنوات كثيرة في زوايا بعيدة على الحدود اللغـة الفرنسية التي تعلموها في المدرسة ، وقد حاول بعضهم ان يتكلم معنا بالفرنسية .

---

٦) أعطى الاكراد في الازمنة القديمة الى الاسلام علماء كثيرين (ابو الفداء ، الادريسي) ، وعلماء دين وشعراء ، أنظر : ليرخ ومار في مؤلفاتهما .

٧) انهم يصيبون الهدف في كل الاحوال ، وقد رأيت شخصياً سمكو المشهور ألبس خرطوشة فارغة في غصن متحرك من شجرة ، وقد اصابها بالضبط في منتصفها على بعد ١٥ خطوة .

عندما كان اوسكار مان سائحاً في ساوجبلاغ رافقه الميرزا جواد ، فقد إستطاع ان يتكلم الألمانية بسرعة ، ثم سافر الى برلين وتمكن ان يحصل على المال عن المحاضرات العامة التي كان يلقيها باللغة الألمانية عن كردستان في مختلف الجماعات والمنظمات . وفي نفس مدينة ساوجبلاغ رأيت كردياً ، وقد زار هذا الرجل مرتين مدينة نيژني (مدينة گوركي الحالية ـ المترجم) وتاجر في سوقها ، وكان يتكلم الروسية العامية بطلاقة . أما الأكراد الذين درسوا في القسطنطنية او في الخارج فهم في مستوى جماعتهم من الأتراك المثقفين .

تظهر حيوية الفكر الكردي أيضاً في حبه لطبيعة كردستان ، هذه الارض هي بلاد الطبيعة في نظر الجغرافي : لا توجد صخرة . أو واد ، أو شجرة منعزلة ، إلا ولها اسم أياً كان ، أو مقترنة بأسطورة ما . ففي سنة ١٩١٤ عندما كنا في الجنوب ، وكان من الصعوبة الحصول على اسماء بعض السلاسل والأنهر من العرب والألوار ، ولكن عندما دخلنا كردستان ، كل شيء قد تغير ، كل انسان كان يتكلم ، يكفي ان تلتقي بشـــاب بشوش وهو يرعى قطعان الماعز أو الاغنام حتى تتفجر الكلمات من فمه بلا نهاية : تحت الصخرة الفلانية انقذت امرأة نفسها من الذئاب ، والصخرة الاخرى قد تكسرت للسبب الآتي : عندما وصل الى هنا جيشان عدوان ، أرسل قائدهما في البداية اثنين من الجواسيس اللذين لهما عيون رامة ، للاساءة بالعدو ، وعن طريق الصدف التقى الجاسوسان عند الصخرة وقررا ان يقوما بالمصارعة ، فحاول احدهما ان يرفع الصخرة ، ولكنها تكسرت وعندها هاجم الثاني على نده وفقأ عينه . . الخ . .

الاكراد يحبون المزاح ، ويتصفون بالفضول في معرفة الاخبار ، ويفتخرون بحياتهم الحرة .

إن الذين تطرقوا الى حياة الاكراد كثيرون ولكن القليلين منهم درسوا هذه الحياة والشخصية الكردية بهدوء . وان اكثر الرحالة الذين التقوا بالاكراد كتبوا ولاحظوا

كثيراً من الجوانب الطيبة فيهم ، ولكن ما موجود عن الاكراد ، بصورة عامة ، يصور الجوانب السلبية ، ومن الطبيعي لا يمكن الاخذ به لأنه لم يصدر من اطلاع واسع وغير معزز بالأمثلة . مع هذا لا يمكن رفض الجوانب السود للاخلاق في الحياة المعاصرة للأكراد .

الاكراد عُصبيون للغاية ، يقول سون في هذا الصدد : سار عدد من الرجال في الطريق وكانوا يجادلون فيما بينهم حول جهة شروق نجمة الشعرى في السماء (٨) ، وقبل ان تشرق النجمة الناصعة كان اثنان او ثلاثة منهم يسبحون في دمهم .

في يوم ما رأينا منظراً عجيباً بين كيله شين وسيده كان، كانت امرأة كردية جالسة على الطريق تنتظر ، وأما الكردي المضطرب كان جالساً القرفصاء وهو يغني ، وكان ثوره الصغير المحمل بالاثقال على المنحدر ، قام الكردي وأخذ يسوق ثوره ولكن الثور كان لا يريد الاسراع في السير ، فما كان من الصاحب الغاضب إلا أن يتناول صخرة كبيرة ويضربه على جبينه . ولكنه لم يمر وقت طويل حتى ندم واخذ يواسيه .

يجدر الاشارة الى عادة أخذ الثأر وأحياناً قسوتهم غير المفهومة في هذا الصدد . قتل الاكراد أحد المبشرين في ساوجبلاغ لا لجرم اقترفه ، وإنما للتشهير بالمحافظ الحكومي المسؤول عن أمن الأوربيين ، وقد قاموا بهذا العمل لأن الوضع العام لم يكن من صالحهم. أعتقد أن الكردي يشبه الألباني في هذا الصدد حيث يجد اللذة في اظهار قوته بواسطة خراطيشه (٩) ، والاعجاب بهذه الحركة السريعة الواحدة التي تستطيع فيها الرصاصة ان

---

٨) تسمى النجمة بالكردية « گه لاويژ » وظهورها علامة اقتراب الحر وحلول موسم الرحلة الى اعالي الجبال ، تعليق ـ الصحيح ان ظهور هذه النجمة علامة اقتراب موسم البرد ، وهي تظهر في الخريف «المترجم».

٩) قارن : اعمال آ.آ. باشماكوف حول الالبانيين .

تقضي على شخص قوي. تتمخض حالات حزينة عن هذه الاعمال ، فقد جرح السكرتير الانكليزي المستر هوبارد (١٠) عضو لجنة تحديد الحدود التركية ـ الفارسية في سنة ١٩١٤ عندما كان يتجول للأستجمام .

عندما نتطرق الى قضايا القتل التي تحدث غالباً في كردستان يجب ان ننظر اليها بوجهة نظر المنطقة وليست بوجهة نظرنا نحن الاوربيين . إن ظاهرة القتل ليست من صفات شعوب معينة ،وانما هي نتيجة الظروف العامة ومن خصائص الدم الجنوبي الحار لا حاجة بنا الى الاشارة الى الاحصاءات الألبانية في هذا الصدد ، وانما اذا نظرنا الى ما وراء القفقاس عندنا نرى انه تحدث ١٥٠٠ حادثة قتل في كل سنة . أما في منطقة اليزابث پول ٣٨٩ (١١) حادثة ، أي شخص واحد لكل يوم ! كأن هذا القتل الجماعي ليس بقتل لذلك لا يذكره احد ، اعتقد انه من العدالة تصحيح بعض الآراء في هذا الصدد .

لا يمكن غض النظر عن أنه للأكراد رغبة كالتي وصفها أحد المؤلفين ببراعة : « الشيوعية . . . عندما يجري الكلام عن ملك الغير » . شاهدت مرة بنفسي من بعيد في سنة ١٩٠٥ غارة نهارية للأكراد على قرية في سلماس ، كان أحد الفلاحين يرعى القطيع فالأكراد هاجموا عليه ، وشاهدنا بالنظارة كيف قادوه الى الجبل وأما مايحدث في القرية من جراء هذه الغارات فاءنا استطيع أن أحكم بأنطباع آخر لي في سنة ١٩١١ حيث كنت في قرية كنكرلو (سلماس) فقد بدأ الانذار ولكن لحسن الحظ كان كاذباً ، أخذ الفتيان يجمعون قطيع الاغنام ، والرجال اختباؤا وراء الطارمات واما النساء فقد هرعن الى

---

١٠) قارن مع الحادثة الشهيرة التي يذكرها الآثاري الالماني ڤ. بيلك (١٨٩٨) الذي نجا من الكارثة بسبب روحه العالية ، مع العلم انه كان مسلحاً ، والاكراد اطلقوا عليه النار على بعد عدة خطوات (تقرير القنصل مايبشكي) .

١١) التقويم القفقاسي ١٩١٠ .

الشارع وهن باكيات ، هنا أستطيع أن أتصور كم كان المنظر رهيباً في القرى الأرمنية في تركيا ،وخاصة عندما نعلم بأن السكان لم يحاولوا المقاومة (١٢) . ومع هذا يجب أن ننظر الى القضية من جانب آخر وهو ان النهب في وضح النهار دليل على فساد تلك الأنظمـــة الحكومية التي تحدث في ظلها مثل تلك الحوادث .ماذا كان يحدث في القفقاس وفي تركمينيا اذا ما تنحت السلطة الروسية وأنظمتها فيهما !

لذلك فان الواقع خلق اشياء اخرى للحفاظ على النفس ، لأنه لم تجـر محاولات الى تحويل مقاومة الشر والقوة الى الخير وخاصة في كردستان تركيا ، واقوى هذة الأشياء هو مقاومة غير المسلم تحت قيادة رئيس عشيرة قوي ، وهكذا تنتهي هذه الأعمال دائمـاً الى نتائج محزنة وتخلق الشـــقاء للذين يؤذون الآخرين . ومن جراء هذا دخل كثير من الأرمن والنسطوريين في القبائل الكردية لينجوا من الاضطهاد (١٣) .

أما ما يتعلق بالسرقة فان الأكـراد يعرفون بصورة جيدة الطرق التي تؤدي الى القبض على السارق ، وفي حالات كثيرة تحدد بتكفيل السارق . فالسرقة والنهب تحدث غالباً بسذاجة متناهية (١٤) .

في أحدى المرات كان مرشدي يسير على الاقدام ، فأندفع فجاة الى الأمام وهو على

---

١٢) قارن مع المنظر المحزن الذي يرسمه القنصل مايبشكي في وصفه لولايتي وان وبتليس .

١٣) مثلاً ، بدرخان بگ في مركور ، وكذلك مطيع الله في موكس ، حسين باشـــا في أديل جيواز في سنة ١٨٩٥ ، والقائمقام حاجي خان في نوردوز في سنة ١٨٩٨ . . الخ . . وان ابراهيم باشا (شارويران) لم يشترك في مذابح الأرمن .

١٤) لأجل المقارنة واعطاء فكرة عامة عن مستوى السكان بالقرب من كردستان اذكر الحادثة التالية للمسؤول الرسمي الروسي ، وهي تتعلق بمسيحي الموصل حوالى سنة ١٨٨٠ : « كان يحدث ان يختفي شيء ما من على المكتب ، وكنت اتذكر الشخص الذي كان هنا ، وكنت ارسل اليه المعاون ، حيث يأتي السارق حالاً ، ومعه الشيء المسروق ، ويقول مبتسماً : هذا ما اخذته منكم » .

ظهر حمار أغبر ، وبعد مرور ساعتين جاء اصحاب الحمار الحقيقيون ، وبدون أى صياح أو عراك أخذوا الحيوان منه . وأما في بشدر كانت هناك عداوة بين مرشدينا وبين الأكراد المحليين . قام هؤلاء في الليل وسرقوا عشراً من دوابنا ، وكان قيمة كل واحدة منها ٢٠٠ روبل . فاضطررنا ان نخبر السلطات التركية بالحادث ، فانهم استطاعوا بسرعة معرفة السراق ، ولكننا تسلمنا منها ثمان فقط (١٥) . أعتقد بأنهم أحتفظوا على الاثنتين الباقيتين كثمن للجهود التي بذلوها . هذا ويمكنني ان أؤكد بأن السرقة في الجبال الجرداء أصعب من السرقة في المدن .

---

١٥) انا لا اريد هنا ان ابين نجاح الاتراك في هذا الصدد ، أذ لا توجد اي سلطة في هذه المناطق تقريباً . ويعيش القائمقام مع عدد من جندرمته في قلعة دزه اشبه بالمحاصر . اما النجاح في البحث عن السرقة فهو متعلق برغبة الرؤوساء الاكراد الذين ارادوا ان يظهروا تأثيرهم امام اللجان وكذلك الرجاء الشخصي من قبل المندوبين الاتراك .

الفصل السابع

حالة المرأة ـ العلاقات بالشعوب الأخرى ـ المسألة الكردية

البحث في حالة المرأة مهم جداً لتحديد أخلاق أي شعب كان ، وهذا طبعاً يتعلق بالأكراد أيضاً . فهم أكثر تسامحاً من جميع الشعوب الاسلامية في هذا الصدد . تقوم نساؤهم وبناتهم بأعمال بيتية شاقة ، يجلبن الماء من العين ، يتسلقن الجبال العالية لحلب المواشي وجمع الاحطاب والأحراش ، وإضافة الى ذلك وبصورة دائمه يحملن أولادهن الصغار حيث يشدنهم في ظهورهن بحزام عريض (١) .

النساء غير محجبات ، يجلسن في الجماعة بشجاعة وبدون استيحاء وغالباً ما يشاركن الرجال فى الحوار ، يقول سون : « حدث اكثر من مرة ان استقبلتني ربة البيت بغياب زوجها ، كانت تجلس وتتكلم معي ، وانها لم تتظاهر بالعفة الكاذبة او سذاجة النساء التركيات او الفارسيات ، وكانت تهيء لي الطعام والشراب بغبطة وسرور ، وعندما كان يرجع الزوج من العمل ، كانت لا تتركني احتراماً حتى يشد الرجل خيله ويأتي هو بنفسه الى الخيمة » . ولا يوجد اي حجاب بين الشبان والشابات ، فانهم يعرفون بعضهم بعضاً

---

١) يعطي القنصل العام أورلوف وصفاً جيداً لمهارة النساء من عشيرة الجاف في اوقات الرحلة ، وكذلك يصف الرعي في الطرق الوعرة الضيقة . . الخ . .

بصورة جيدة . والزواج يتم بينهم بتناسق ، ويسيطر على قلوبهم شعور رومانتيكي واسع . حدثت حادثة عجيبة في ساوجبلاغ قبل عشرين عاماً ، حيث وقعت فتاة أوربية شابة في الاسر فقد اسلمت فيما بعد ، وجرت محاولات يائسة من قبل القنصل وأبوي الفتاة ولكنها امتنعت عن الرجوع الى الوطن وبقيت مع زوجها (٢) .

الطلاق عند الأكراد شيء بسيط ويتم بسرعة ، فهم عندما يجادلون فيما بينهم احياناً يقولون ان لم يحدث الشيء الفلاني ان زوجاتهم طالقات . يحدث هذا بكل بساطه ثم يبدأ الندم ، والعذاب ينخر في نفس الزوج ، وتكون سعادته في الالتقاء بزوجته القديمة مرة أخرى ، وهذا من الاشياء غير الممكنة حسب تعاليم الشريعة الا اذا تزوجت برجل آخر ثم طلقت منه . ويجب ان نذكر للحقيقة بأن هذه العادة منتشرة في المدن بصورة عامة ، واما عند القبائل الرحالة ان العادات والتقاليد اكثر بساطة .

للاكراد رقصة خاصة تسمى « چوپي » . وهي جماعية فيها القفزات ، يتحد الراقصون بعضهم بالبعض وتتشابك الايدي والمنظر أشبه ما يكون بحائط متحرك وأحدهم يقودالرقصة . هيأ أحدالاقطاعيين الأغنياء احتفالاً منهذا القبيل علىشرفى ، وقد اشترك جميع نساء القرية مع الرجال في الرقصة على أنغام السرناي والطبل ، واستمرت الى المساء .

للمرأة عند الأكراد شخصية بلا شك ، وليس من العبث ان نرى اسمها يضاف الى اسم ابنها اذا كانت تتمتع بذكاء معين أو جمال ، فمثلاً (باپير شاشان) ومعناه (باپير ابن شاشان) ، وشاشان هذه هي أم باپير ، وهكذا يشتهر بأسم أمه ، توجد أمثلة كثيرة في

---

٢) ولسون ، الحياة الفارسية والازياء ، نيويورك ، ١٨٩٩ « باللغة الانكليزية » ، وكذلك مقالة د. د. بيلياييف .

هذا الصدد ، هناك نساء كرديات أصبحن رئيسات للقبائل وكان بيدهن جميع السلطات. عندما سيطر الاتراك بصورة نهائية على منطقة حكارى كانت تحكمها امرأة (هارتمان) .

التقيت بعادلة خانم الذائعة الصيت أرملة عثمان باشا جاف في المدينة الصغيرة حلبجة (حوالي السليمانية) في سنة ١٩١٤ . كانت هي الرئيسة الفعلية للمنطقة قبل عدة سنوات لأن زوجها كان غائباً على الدوام . وقد عاش سون في قصرها الصغير مدة من الزمن مختفياً تحت أسم تاجر فارسي ، وكتب عن حكم هذه المرأة بأعجاب في الوقت الذى فيه لم تنس الخلق النسائية في شراء الأقمشة والقيام بالأعمال المنزلية كربة بيت . أما في الوقت الحاضر ارسلت الحكومة التركية الى حلبجة موظفاً تركياً أصيلاً مما ادى الى ابتعاد عادلة خانم من الحكم لتعيش نسبياً في راحة . انها تحافظ على نفسها بصورة لائقة ، وقد زارتنا مرة في مقرنا ، وكان معها جماعة من عروساتها ووصيفاتها ووافقت بسرور على التقاط صورتها . وقد شكرتني برسالة باللغة الفرنسية جواباً على الهدايا التي قدمت الى ابنها ، وظهر فيما بعد أن الرسالة كتبت من قبل شاب كردي درس الفرنسية في مدينة سنندج لدى المبشرين الكاثوليكيين .

كانت صاحبة حلبجة تهتم أهتماماً زائداً بالسيدة الأوربية الوحيدة التي كانت في بعثتنا العلمية هذه . كانت هي نفسها تأتي الينا في مقرنا اذا ما ارادت ان تلتقي بنا ، ثم يأتي الآخرون ويجلبون لنا اللبن والتوت والبيض . . الخ . . لم نسمع بأسئلة غير لائقة ، أو قهقهة مشمئزة . كان وجودنا هناك مبعثاً للغبطة والسرور ، وكانوا يستظيفوننا بصدق ، ويقدمون لنا الهدايا ويقصون علينا عن أعمالهم واحلامهم .

الأكراد يحبون كثرة الأولاد ، فترى حول كل رئيس عدداً كبيراً من أولاده ، عشرة او اثنى عشرة . وغالباً ما ترى الكردي في الجبال وهو يمسك بيده امل شيخوخته ،

اذكر منظراً من رحلاتي السابقة ، كنا نسير في القافلة في طريق ضيق ، ظهر فجاءة من وراء الجبال عند الطريق التي يسير عليها الماعز شيئان ، كان الأول كردياً فى ملابس قليلة ، كان فلاحاً فقيراً يحمل فى حضنه طفلاً ملفوفاً بقطع من الأقمشة البالية ، وكانت امرأته تسير وراءه بوجه طيب حزين . ظهر ان الطفل وقع من فوق السطح وتأذى ، خرج الابوان لعرضه على الطبيب الذي كان يعيش فى القرية المجاورة . عندما شاهدانا نحن الاوروبيين الذين هم أطباء بطبيعة الحال عند الشرقيين تقدمت الأم بحنان ووقعت على اقدامنا لتقبيلها راجية انقاذ ابنها ، كان في هذا المنظر كثير من الحقيقة والالم الحي . تذكرت هنا شك الاكراد العام في الخطر والموت وكذلك قول أحد رؤسائهم :« الموت على الفراش عار ، واذا قدر لي ان اصاب بطلقة ، وعندما يحملونني الى البيت ، لا شك ان الجميع يفرحون لأنني مت كما كان يجب »لعل الامهات الكرديات يعتقدن بهذه الفلسفة القاسية ، ومع هذا كان الم المرأة البائسة يشهد على رقة قلبها .

ليس بالامكان طبعاً اعطاء صورة كاملة لخلق شعب منقسم الى قبائل كثيرة ويعيش في وسط جغرافي مختلف ولا تجمعه ثقافة واحدة منسجمة والأهم من هذا كله هو انه شعب غير مدروس تقريباً .

من المفيد ان نتطرق الى اخلاق الأكراد والاختلاف فيه على أساس اختلاطهم بغيرهم وخاصة الشعوب المسيحية . لا شك ان هذه الشعوب تعيش في وسط اجتماعي واحد وتتصف ببعض العادات والتقاليد المتشابهة حتى في الاماكن التي لا توجد فيها السلطة الحكومية مطلقاً (٣) . والاكراد في مناطق كالسليمانية وساوجبلاغ وغيرهما هم أرق وأطيب من غيرهم من الأكراد .

---

٣) رأيت مرة في المدينة الكردية الصغيرة سقز مشاهد محزنة في الشوارع والاسواق ، ولم يكن هناك ممثلو السلطة مطلقاً .

ان الحياة التي فيها عناصر حربية كثيرة (كحياة الاذربايجانيين الاتراك الشيعيين والارمن) تفسد الاكراد وتكون فيهم اتجاهين روحيين ، الأول اولئك الذين يجيبون على الضرب بالضرب ، والثاني يستغلون ضعف السكان وخفة روحهم للقضاء عليهم .

والاعتقاد بأن القوة يجب ان تكون عادلة هو من ترسبات الحضارات العريقة ، ولكن لا نستطيع ان نلمس هذه النظرية عملياً ، في وقت يكون الانسان للانسان ذئباً ، والضعف لا يحمل الموت لصاحبه فحسب وانما يدفع الاقوياء الى المزيد من الظلم . ان سلطة الدولة القوية هي التي تستطيع ان تقف عند المصالح الصغيرة وتتمكن ان تحافظ على ميزان القوى وتحدد العلاقات بين الأكراد والشعوب الاخرى . لكن فارس ضعيفة جداً حتى انها لا تستطيع الحفاظ على سكانها المسلمين المسالمين من الأكراد ، وأما تركيا فتدفع الأكراد ضد الأرمن بصورة مستمرة مستغلة الشعور الديني .

وهكذا وصلنا الى « القضية الكردية » ، وهي في الحقيقة تتكون من قضايا ثلاث مستقلة . الأولى والأهم تتعلق بتكوين وطن مشترك (أو منطقة عيش مشتركة) للاكراد والارمن فى المستقبل (٤) . ومن الجدير بالملاحظة ان الارمن يشكلون الاكثرية في منطقة بحيرة وان فقط ، ولا شك انهم اكثر تطوراً ، ولهم رؤساء اكثر تجربة في ضمنهم المثقفون . ولا ريب انهم سوف يتقدمون اكثر في مضمار الثقافة اذا كان هناك نظام عادل ، ولكن مع هذا يجب ان لا نعتقد بأن الفلاح الارمني اينما كان هو اكثر تطوراً من الاكراد غير الرحالة . وقد ذكرنا سابقاً بأنه هناك مناطق بعيدة وعرة في الجبال يعيش فيها الارمن

---

٤) كان هذا سياسة روسيا القيصرية التي كانت تحاول توحيد المناطق الكردية والارمنية (كردستان تركيا) وانتزاعها من الدولة العثمانية لضمها فيما بعد الى الامبراطورية الروسية « المترجم » .

وهم يتكلمون اللغة الكردية فقط . والحالة فى القرى الارمنية ، بغض النظر عن الاضطهاد والخوف ، أفقر من قرى المسلمين (٥) .

والظاهرة التي تجلب النظر هو أنه في الأرض الكردية ـ الأرمنية سكاناً من الاقوام المختلفة ، وسوف يكون لها تأثير كبير في المستقبل وقد تؤدي الى احداث فواجع ثقيلة فى حالة ازاحة الوضع التركي الحالي الذي يخلو من السلطة والقانون . لماذا لم يستطيع الأرمن والأكراد ، وهم جيران منذ عصور طويلة ، ان يبنوا لأنفسهم « مجتمعاً تعاونياً عصرياً » وذلك بتوحيد الرعوية الكردية والزراعة الأرمنية (٦) ؟. فالمراقبة والنية الصادقة فقط هي التي تؤدي الى الهدوء والا سوف يعمل الشعور القومي في اشعال نار الحروب .

ومن الجدير بالملاحظة ان الاكراد يعيشون مع النسطوريين في منطقة حكارى منذ الاربعينات من القرن الماضي ولكن لم يحدث اي شيء بما يشبه مذابح الارمن (٧) .

أظن أن علاقة الاكراد بالارمن في الازمنة القديمة كانت جيدة ، يقول الكاتب الارمنى آبوڤيان في سنة ١٨٤٦ كلمات رائعة عن الاكراد : « الروح الحربية ، الصدق

---

٥) قارن ، مثلاً : ك.ن. سميرنوف رحلته . . . حيث يذكر بأن الثقافة متطورة الى درجة بين المسلمين الجبليين الذين يعيشون في السلاسل الارمنية ، واصلهم من القفقاس ، ويؤيده في هذا الرأي مؤلفون آخرون .

٦) لا يلتفت المؤلف الى مناطق كردستان المختلفة حيث فيها المدن والقرى والارياف ، وكذلك الجبال والاودية والقبائل الرحالة ، وانما يتشبث فقط بالمناطق الصغيرة القليلة في كردستان تركيا التي يقوم فيها الارمن بالزراعة والاكراد بالرعي « المترجم » .

٧) هنا لا تكلم عن المناطق النسطورية العشائرية ، حيث السلطة بيد المسيحيين ، وانما عن بعض القرى في الشمال والشرق .

والاخـلاص والخضوع الواعي لامرائهم ، الوفاء بالعهد ، حب الضيف ، الثـأر حتى بين الاقرباء ، الميل الى النهب والسلب ، الاحترام اللا متناهي الى المرأة ، هذه هي الصفـات العامة لجميع الشعب (٨) » . ان هذا التقرير منبعث من شعور طيب ، واعتقد ان الكاتب يبالغ في بعض ما يتصوره ، لو طلب مني مثلاً التوقيع عليه لما فعلت وبصورة خاصة ما يتعلق بالاخلاص والوفاء بالعهد (٩) ، ولكن مع هذا أنه شيء عظيم جداً ، يشهد على ان « اب الادب الارمني الحديث (١٠) » كان يحب الاكراد من أعماق قلبه .

الوجه الثاني للقضية الكردية ، هو وجود حركة قومية بين الاكراد . هناك جماهير كبيرة تعيش في الجنوب ولاتوجد بينها شعوب صغيرة وغريبة ،ولكن الى اين تنتهي هذه الحركة التي يقف على رأسها ـ كما اعتقد ـ رؤساء القبائل الكردية الكبيرة ؟ سؤال يصعب الاجابه عنه ، ومع هذا فمن العدالة ان نؤيدهم في نضـالهم في سبيل الحفـاظ على قوميتهم من ظلم الاتراك ، ونظراتهم السياسية ، ومحاولاتهم وهم الآريون (١١) للحفاظ على لغتهم وقوميتهم بوضع الفباء وقواعد الكتـابة وفتح المدارس . يجب ان نؤكـد مـرة اخرى وبالرغم من وجود بعض القبائل الكردية المتأخرة ان الاكراد ليسوا من العناصر التي تتمتع بمخ او جسم غير متطور كالانسان البولينيزيين ، وانما العكس هو الصحيح . ولا يوجد في مخهم أي رادع للتفكير الثقافي . اكمل كثير من الاكراد المدارس التركيـة

٨) يسمي آبوڤيان الأكراد « بالفرسان » ، أنظر ليرخ ، المجلد الأول ، ص ٢٨ .

٩) مع هذا أود أن اذكر حادثة وهو ان موسى بك قد ارجع الدين الى الدائنين الذين سافروا الى روسيا،مع العلم لم يكن لهم أي وثيقة بذلك (مايبڤسكي) .

١٠) خ. آبوڤيان ، المجموعة الشرقية على شرف آ. ن. ڤيسيلوڤسكي ، موسكو ١٩١٤ ، « باللغة الروسية » .

١١) لهم الحق ان يسموا انفسهم بالآريين ، ومهما كان الأمر فان هذه الصفة تنطبق عليهم كانطباق صفة « السلاف » على البلغاريين .

الحربية الخاصة ، وأما سبب عدم تطور الكتابة الكردية هو سيطرة اللغة التركية وهم يقرأون ويكتبون بالتركية ولهم قابلية كبيرة للتعبير عن جميع المفاهيم ، وهناك شخصيات كردية كبيرة في تركيا وفارس (١٢) . ويؤكد الاكراد انفسهم عن وجود آلاف اضباط الاكراد ، واكثرهم من السليمانية ، في الفرق العسكرية التركية .

وهناك أخيراً النظرة الثالثة على أهمية الاكراد ، وهي تتعلق بالاكراد الذين يعيشون في مناطق بلاد ما بين النهرين الشمالية . لهذه المنطقة اهمية كبيرة من حيث التطور الاقتصادي والمفهوم السياسي ، وهي مسرح لأحداث كثيرة . سيكون هناك طريق بغداد ، ليقع بيد من كان ، والمنافسة التجارية الاوروبية والتقاليد التركية ، والى درجة القومية العربية ، واخيراً وجودنا السلمي من الشمال . عند المحاولة في حل جميع هذه القضايا لا شك انها تؤثر في المسألة الكردية وسوف تكون اكثر التهاباً والاكراد ليسوا فقط كحائط بين الشمال والجنوب وانما يزحفون الى ما وراء الشرق الى فارس وخلال الجبال الارمنية جميعها والى حدودنا . يكون من الروعة بمكان اذا ما وحدت ونسقت جميع هذه المنافذ ووضع الاكراد بملايينهم الثلاثة (١٣) في اطار قانوني ليعيشوا حياة سعيدة هانئة ـ ستكون هذه القضية من اهم القضايا التي تواجه الشرق الاوسط في المستقبل .

---

١٢) منهم الوزير الاعظم سعيد پاشا ، والشخصية السياسية الكبيرة اسماعيل بابان زاده ، وأمير نظام الشهير المحافظ العام لآذربايجان . . .

١٣) قلنا ان هذه الاحصاءات لا تستند على وثائق احصائية صحيحة ودقيقة معول عليها ، هذا والكلام هنا يجري حول تعداد الاكراد قبل الحرب العالمية الأولى ، أما في الوقت الحاضر فبقدر التعداد العام للاكراد بما لا يقل عن اثنى عشر مليوناً .

الفصل الثامن

الأكراد في روسيا

يشكل الاكراد الذين يعيشون في روسيا قضية خاصة في سياستنا الداخلية . وجد الاكراد لأول مرة في الاراضي الروسية بعد عقد معاهدة گولستان مع الدولة الفارسية في سنة ١٨١٣ (١) حيث الحقنا منطقة اليزابث پول الى اراضينا . وبعد حملة التركمنيين في سنة ١٨٢٨ التحق الاكراد الاريڤانيون بنا من بلاد فارس ، واخيراً تضاعف عدد اكراد روسيا في سنة ١٨٧٨ نتيجة اهجرتهم من مناطق قارس وأردهان (٢) .

كلما اندلعت حرب فى ما وراء القفقاس كان اهتمامنا يزداد بالاكراد . وكان رؤساء الحركات الحربية يجلبون انتباهنا الى ان تكون علاقاتنا بهم سلمية ، استمرت الحال على هذا المنوال وبصورة خاصة فى عهد العقيد لوريس مليكوف ١٨٥٣ ـ ١٨٥٦ حيث كان يرأس هذه الحركات .

كان لنا أربع فرق اسلامية فى حربنا ضد تركيا فى سنة ١٨٢٩ كانت واحدة منها كردية خالصة « ٤٠٠ فارساً »(٣) .

وفى حرب القرم كان لنا فرقتان كرديتان ، الاولى الفرقة القارسية ، والثانية

---

١) أو بصورة أدق بعد انتصار تسيتسيانوف في سنة ١٨٠٤ ـ ١٨٠٥ (أڤيريانوف) .

٢) حول السكان الاكراد ومناطقهم أنظر « الفصل الأول »

٣) كان قائدها ضابط روسي ، ومعاونه بگ كردي ، وكان هناك مرافق روسي ، وملا وحامل رسائل .

الفرقة الاريفانية ، وكان قائد الفرقة الثانية الماجور جعفر آغا الذي ارتقى فيما بعد الى ان وصل الى درجة الجنرال . وقد قام بخدمات ممتازة لأن شخصيته القوية كانت تستطيع التأثير على الاكراد فى الخارج . كان جميع اولاده واحفاده يقبضون التقاعد من الحكومة الروسية . وأحدهم علي اشرف آغا شمس الدينوف هو الآن رئيس اكاديمية روسيا وبرتبة الجنرال (٤) . وقد حاربت معنا فرقة من الميليشيا الكردية (١٣٠٠ شخصاً) فى سنة ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨ .

فى الحقيقة لم تكن لهذه الفرقة اهمية حربية كبيرة ، واما عن خلق افرادها هناك تقارير كثيرة وجيدة من رؤسائهم الكبار ، ومهما يكن الامر فللميليشيا هذه فائدة كبيرة حيث استطاعت ان تخضع لنا جميع العناصر التي كانت تخلق لنا المشاكل وتعبث بالأمن والاستقرار (٥) .

يشهد اناس يعتمد عليهم بأن حالة الأكراد غير حسنة فى الوقت الحاضر ، والسبب في ذلك هو عدم تملكهم للارض ، مما ادى الى رجوع الكثيرين منهم الى تركيا وهناك تستفيد منهم الدولة لمضاعفة عدد فرق «الحميدية» ، هذا بالاضافة الى ان الاكراد فى تركيا وفارس يغيرون اماكن رحلاتهم في السنة ست مرات ، أما عندنا فالمراعي تكفي لشهرين من شهور الصيف فقط .

نحن غالباً ما نعتقد ان اسكان القبائل الرحالة هو تطور طبيعى لا بد منه ، ولكن مع هذا ان الحياة الرعوية شيء ضروري لأكمال الحياة الزراعية (٦) .

---

٤) توفى جعفر آغا في سنة ١٨٧٦ ، وما عدا عائلة شمس الدينوف هناك عائلة كردية ثانية شهيرة في روسيا هي عائلة فاتح بيگوف .

٥) إن أكثر هذه الوثائق منشورة في محاضر اللجنة الآثارية في القفقاس .

٦) يطرح احد المراقبين للحياة الكردية السؤال التالي هل من الضروري ان ينتقل الراعي الجيد الى مزارع

أما بصدد الاكراد يجب ان يضاف بأن الاماكن التي يستفيدون منها حوالي آرارات لا تصلح للزراعة ، ومن جهة اخرى ان الحياة في الصيف في الاماكن الواطئة المملوءة بالبحيرات الآسنة شيء لا يطاق .

اقترح منذ زمان بوجوب تأسيس لجنة خاصة لأجل تنظيم وتوحيد ادارة للاكراد (٧) كالتي عملناها للتركمين الستاقروبوليين ولكن دون جدوى . ان علاقاتنا بالاكراد غير مفهومة ، انهم لا يعرفون مراجعة أي موظف ، وهم كثيرون جداً ، لتنظيم شؤونهم ، اما ما يتعلق بالمحكمة فهي معقدة عندنا ولا يمكن للكردي ان يفهمها .

المدرسة (٨) هو الشيء الوحيد الضروري للاكراد ، لأنه شعب بائس يجب ان يدفع الى المعرفة . هناك طالب كردي واحد يدرس في خاركوف وآخر في كييف في الوقت الحاضر . يجب ان يفتح المجال أمام الكردي للدخول في الخدمة العسكرية لأنها تتجاوب مع رغبته .

ستاريا روسا

٣٠ مايس ١٩١٥

رديء ؟ ولكن يجب ان لا ننسى ان الاكراد الذين يعيشون في الجانب الايسر من نهر آراس هم مدنيون وزارعون ، انظر يگيزاروف ، من مدونات القسم القفقاسي للجمعية الجغرافية الامبراطورية الروسية ، العشرة ، ١٣ ، القسم الثاني ، سنة ١٨٩١ ، علماً بأن الاحصاءات فيها اصبحت قديمة .

٧) طرح الاقتراح لأول مرة من قبل الاختصاصي والخبير في شؤون الاكراد ـ لوريس مليكوف في سنة ١٨٥٥ الذي كان مسؤولاً عن ادارة العشائر الكردية بأمر من الجنرال والاميرال موراڤييف.

٨) توجد في الوقت الحاضر مدرستان كرديتان في اربڤان . ومما يجدر ذكره في هذا الصدد هو انه كانت هناك مدرسة للاطفال الاكراد في مدينة خوي في ايران وكانت تحت اشراف القنصل الروسي .

اعمال المؤلف في حقل الدراسات الكردية

باللغة الروسية :

١ ــ معلومات جمعها مستشار القنصلية العامة في تبريز السيد مينورسكي في اثناء رحلته الى مراغة ومنطقة نهر جغت وتاناو في أوائل آب سنة ١٩٠٦ ، « **أخبار قيادة منطقة قفقاس الحربية** » ، ١٩٠٧ ، الثلث الثاني ، العدد ٢٠ ، ص٣٤ـ٥٥ .

٢ ــ تقرير حول رحلة مستشار القنصلية العامة في آذربايجان مينورسكي الى منطقة ماكو في تشرين الأول من سنة ١٩٠٥ ، « **مواد لدراسة الشرق** » ، ١٩٠٩ ، النشرة الاولى ، ص ١ـ٦٢ مع خريطة .

٣ ــ أهل الحق أو « على الهي » مقدمة ، نصوص ، ترجمة ، موسكو ١٩١١ .

٤ ــ معلومات حول سكان بعض مناطق الحدود التركية ـ الفارسية ، « **مواد لدراسة الشرق** » ، ١٩١٥ ، النشرة الثانية ، ص ٤٣٣ ـ ٤٨٠ .

٥ ــ الاكراد ، ملاحظات وانطباعات ، پيتروگراد ، ١٩١٥ ، «وهذا هو الكتاب» .

٦ ــ رحلة ممثلي الروس والانكليز السيدين مينورسكي وسيپلي في ٨ حزيران ـ ١٦ أيلول ١٩١١ الى المناطق الفارسية المحتلة من قبل تركيا « **مواد لدراسة الشرق** » ، ١٩١٥ ، النشرة الثانية ، ص ١ ـ ١٣٢ مع خريطة .

٧ ــ الحدود التركية ـ الفارسية المحددة من قبل المندوب الروسي الامبراطورى مينورسكي في ١٩١٤ ، « **مواد لدراسة الشرق** » ، ١٩١٥ ، النشرة الثانية ، ص ٢١٩ـ٤٣٢ ، مع ٦ خرائط و ١٢ صورة .

٨ ــ تحديد الحدود التركية ـ الفارسية « **اخبار الجمعية الجغرافية الامبرطورية الروسية** » ١٩١٦ ، المجلد ٥٢ ، النشرة الخامسة ، ص ٣٥١ ـ ٣٩٢ ، مع ٨

جداول ، خريطة واحدة مع ٣ جداول ، صورة واحدة .

٩ ــ قدم ماكو ، ملاحظات رحالة ، پيتروگراد ، ١٩١٦ ، ٢٩ ص ٨ خرائط .

١٠ ــ كيله شين واقدم الآثار التأريخية بالقرب من بحيرة أرمية . « **نشـــرات القسم الشرقي للجمعية الآثارية للامبراطورية الروسية** » ، ١٩١٦ ، المجلد ٢٤ ، ص ١٤٥ ـ ١٩٣ .

باللغة الانكليزية :

١١ ــ مســـألة الموصل « **مركز الاستعلامات للقضـــايا العالمية التـابعة للمكتبة الامريكية في باريس** » ، ١٩٢٦ نيسان ، ١٥ ، العدد ٩ و ١٠ ، ص١ـ٤٤ مع خريطتين .

١٢ ــ ملاحظات حول الالفباء الكردية اللاتينية ، « **مجلة الجمعية الملكية الآسيوية** » ١٩٣٣ تموز ، القسم الثالث ، ص ٦٤٣ ـ ٦٥٠ .

١٣ ــ تقرير عن كتاب « آ. م. هاملتون ، رحلة في كردستان ، لندن ١٩٣٧ ، الطبعة الاولى » ، « **نشرة المدرسة الشرقية والدراسات الافريقية** » ، ١٩٣٧ ، المجلد التاسع ، العدد الاول .

١٤ ــ تقرير عن كتاب « ئي. ر. ليچ ، النظم الاجتماعيـــة والاقتصادية في راوندوز الكردية ، لندن ١٩٤٠ » ، « **المجلة الجغرافية** » ، ١٩٤١ ، عدد نيسان .

١٥ ــ گوران « **نشرة المدرسة الشرقية والدراسات الافريقية** » ، ١٩٤٣ ، المجلد الحادي عشر ، القسم الاول ، ص ٧٥ ـ ١٠٣ ـ ترجم الدكتور ناجي عباس هذا المقال الى اللغة الكردية ، انظر مجلة (گه لاويژ) الكردية ، بغـــداد ١٩٤٤ الاعداد ٥ ـ ٩ .

١٦ ــ القبائل في غربي ايران « **مجلة المعهد الانتروبولوجي الملكي** » ، ١٩٤٥ ، المجلد ٧٧ ، القسم الاول والثاني ، ص ٧٣ ـ ٨٠ .

١٧ــ تقرير عن كتاب (آ. سافراستيان ، الأكراد وكردستان ، لندن ١٩٤٨) ، « **المكتبة الشرقية** » ، لايدن ، ١٩٥٠ ، العدد الثاني ، ص ٥٠ـ٥١ .

١٨ــ دراسات في تاريخ القفقاس ، لندن ١٩٥٣ ، ص ٩و٢١و٣٢ـ٣٧ و ١١٣ـ١١٦ و ١٢٤ـ١٤٦ .

١٩ــ اسماء الاماكن باللغة المغولية في كردستان موكريان « **نشرة المدرسة الشرقية والدراسات الافريقية** » ، ١٩٥٧ ، المجلد التاسع عشر ، العدد الاول .

باللغة الفرنسية :

٢٠ــ ملاحظات عن مذهب اهل الحق « **مجلة العالم الاسلامي** » ، ١٩٢٠ ، المجلد ٢٥ـ ٢٦ ، ص ١٩ـ٩٧ .

٢١ــ ملاحظـــات عن اهل الحق « **مجلة التاريخ والدين** » ، ١٩٢٨ ، المجلد ٤٥ ، العدد الاول ، ص ٩٠ـ١٠٥ .

٢٢ــ كتاب كردي « **مجلة الدراسات الاسلامية** » ، ١٩٣٠ ، المجلد الرابع ، القسم الاول ، ص ١٥٧ـ١٦٠ .

٢٣ــ سيادة الديالمة « **نشرة جمعية الدراسات الايرانية والفارسية** » ، باريس ، ١٩٣٢ ، العدد الثالث ، ٢٦ ص .

٢٤ــ حول العلاقات التركية الايطاليـــة في القرن الخامس عشر « **نشرة جمعيـــة الدراسات الايرانية والفارسية** » ، باريس ١٩٣٣ ، العدد الثامن ، ٢٣ ص .

٢٥ــ أصل الاكراد ، في كتاب « **تقارير المؤتمر العالمي العشرين للاستشراق في سنة ١٩٣٨** » ، بروكسل ١٩٤٠ ، ص ١٤٣ـ١٥٢

٢٦ــ نصوص كردية قديمة « **نشرة مركز الدراسات الكردية** » ، باريس ١٩٥٠ ، العدد العاشر ، ص ٨ـ١٠ .

مقالاته في « دائرة المعارف الاسلامية » :

٢٧ــ الكرد . كردستان ، المجلد الثاني ، الطبعة الفرنسية ص١١٩٦ ـ ١٢٢٢ ، الطبعة الانكليزية ص ١١٣٠ ـ ١١٥٥ ، الطبعة الالمانية ص ١٢١٢ ـ ١٢٤٠ .

٢٨ــ الك ، المجلد الثالث ، الطبعة الفرنسية ص١١ـ١٢ ، الطبعة الانكليزية ص ١٠ ـ ١١ ، الطبعة الالمانية ص ١١ـ١٢ .

٢٩ــ لور ، لور الكبرى ولور الصغرى ، الطبعة الفرنسية ص٤٣ـ٥١ ، الطبعة الانكليزية ص ٤١ـ٥٠ ، الطبعة الالمانية ص ٤٥ـ٥٤ .

فهرس الاسماء(٥)

آبوڤيان خ ٣٥ ٦١ ٧٩ ٨٠
الآثوريون ٣٢
آدموف ١٨
آذربايجان ١٥ ٢٨ ٥٨ ٦٦
آرارات ١٢ــ١٥ ٨٤
آراس ١٣ ٨٤
آرش (منطقة) ١٥
الآرشاكيون (اسرة) ٢٣
آسيا ١٢
آسيا الصغرى ١٥ ٥٧ ٥٨
آسيا الوسطى ٥١
آشور ٢٢ ٢٧
آڤيستا ٣٧
آگري داغ ١٢ ١٣
آلا داغ ١٣
آواجيك ١٣ ١٦
آيروملي (عشيرة) ١٩
ابراهيم پاشا ٣١ ٧٢
ابو الفداء ٦٨
الاتحاد السوڤياتي ٤٩
احمد خاني ٣٩
الاخمينيون ٢٣
ادريس البتليسي ٢٤
الادريسي ٦٨
اديل جيواز ٧٢
أربيل ٣٨
ارتسيروني (اسرة) ٢٥
اردبيل ٤٦
اردشير ٢٣
اردلان ٣١ ٦١
أردهان ١٥ ٨٢
أرضروم ١٣ ١٥ ١٨ ٣٨ ٤٧

(٥) ١ــ يشمل الفهرس على جميع الاسماء الواردة في الكتاب سواء كان في المتن او في الهوامش.

٢ــ لم ندرج الالفاظ «كرد» ، «كردستان» ، «الفرس ـ الايرانيون» ، «ايران ـ بلاد فارس» ، «الاتراك ـ العثمانيون» ، «تركيا ـ البلاد العثمانية» ، «الارمن» و «روسيا» في الفهرس وذلك لكثرة ورودها في الكتاب .

أرمينيا ١٤ ٢٠ ٢٢ ٢٥ ٣٤
أرمية (بحيرة) ١٢ ١٥ ١٦ ٢٨
أرمية (مدينة) ١٦ ٢٨ ٣٨ ٣٩
أربقان ١٥ ٢٤ ٤٨ ٦٤ ٨٤
استانبول (القسطنطنية) ٢٧ ـ ٢٩
٥٠ ٦٩
اسرافيل ٥٤
اسكندر بن مارك انطوني ٢٣
الاسكندر الكبير ٢٣
الاسكندرونة (الخليج) ١٢ ١٣
اسماعيل بابان زاده ٨١
اسماعيل حقي باشا ٦٧
الاسماعيلية ٥٧
أفيريانوف پ. ١٨ ٢٨ ٥٦ ٦٣ ٨٢
أكاديمية العلوم ٤٧ ٤٨
الألا رودية (اسرة) ٢٢
الاشكرت (وادي) ١٣
الالبان ٢٩
الخازوف (الجنرال) ٢٨
المانيا ٤٠ ٤٨
اليزابث پول ١٥ ٥٦ ٧١ ٨٢
امبرلو (عشيرة) ١٦
الامويون ٥٠
امير نظام ٦٧ ٨١
انتي طوروس (جبل) ١٣
انستاس ماري الكرملي ١٨ ٥٣ ـ ٥٥
انكلترة ٥٨
اورارتو ٢١ ٢٢
اوربيلي ى ٤٩
اورفه (مدينة) ٥٦
اورلوف آ. ١٨ ٧٤
اوروپا ٥٣
اوسكارمان ١٧ ٣٧ـ٣٩ ٤٢ ٤٤
٤٨ ٦٩
اهرمن ٥٤
الايوبية (اسرة) ٣٠

بابا خوشين ٥٧
بابان ١٦
بابا يادگار ٥٩ ٦٠
الباجلانيون (عشيرة) ٣٤
باديتان ٢٧ ٣١
بارتولد ف. ٣٠
بانـــه ٥١
بايزيد ١٨ ٣١ ٣٨ ٥٦
بتليس ١٧ ٢٤ـ٢٦ ٣٢ ٣٨ ٧٢
البحر الابيض المتوسط ١٣ ١٥

البحر الاسود ١٣ ٦٠
بدر خان پاشا ٢٦ ٢٧ ٧٢
براوندوز (نهر) ٣٩
برلين ٦٩
برونيسلاف خيمپل ٥٤
بغداد ١٤ ١٨ ٢٦ ٢٩ ٥١ ٨١
بلاد ما بين النهرين ١٢ ١٣ ١٥
٣٠ ٣٣ ٥٦ ٨١
بلباس ٣٨
بلياييف د. ٥٢
بن گول (جبل) ١٣
بوتان ١٤ ١٧ ٢٣ ٢٦ ٢٧
٣١ ٥٠ ٦١
بودي ك. (البارون) ٤٥ ٥٩
بوكان ٦٢
بهلول پاشا ٣١
بياره (قرية) ٥١
بيتنر م، ٥٣
بيريزين ئي. ٤٧
بيزنطيا ٦٢
بيژاو (قرية) ١٦
البيسارابيون ٥١
بيلك و. ٣٢ ٧١
بيناب ٢٨

الپارفيون ٢٣
پاري ئو. ٥٣
پاريس ٤٧
پالاس پ. (الاكاديمي) ٤٥
پتوليمي ٢٢
پريم ي. ٢٧ ٤٢ ٤٨
پشدر ٧٣
بطرسبورغ ، پيتروگراد (لينينگراد)
٤٤ ـ ٤٩
پوژولات ب. ٦٤
پوشكين أ. ٤٢
پول ٣٠
پيرديور (قرية) ٥٩
پيناك «فينيك» (مدينة) ٢٢ ٢٣

تاناو (نهر) ١٥ ٥١
تاندورك (بركان) ١٣
تبريز ٢٨ ٦٢ ٦٦ ٦٧
تركستان الصينية ٣٧
التركمان ٥٧ ٨٢ ٨٤
تركمينيا ٧٢

تروتير هـ. ٣٣
تسيتسيانوف ٨٢
تسيميرمان (القنصل) ١٨
تفليس ٣١
توراثيل ٥٤
توفيق وهبي ٣٨
توميلوف پ. ٤٥
تيمورلنك ٢٣

الجاف (عشيرة) ٣٤ ٧٤
جاگات (نهر) ٥١
جاليري ٢٣
جبارلو (قرية) ٥٦
جبرائيل (منطقة) ١٥
الجزري (الملا احمد) ٤٠
الجزيرة ١٧ ٥٦
جعفر آغا ٨٣
جليل جاسم جليل ٢٧
جنيف ٤٤
جوانشير ١٥
الجودي (جبل) ١٤
جورجيا ٦١
جوله ميرگ ١٤ ١٧
جوليان ٢٣
جونكوفسكي ي. ٣٤
جوهر آغا ٦٥ ٦٦
چالديران (معركة) ٢٤
چيخريكه ٦٥ ٦٦
چيريكوف ي. ٤٥ ٥٩

حاجي خان ٧٢
حافظ پاشا ٦٤
حران ٥٦
حرب القرم ٢٦ ٤٦ ٦٤ ٨٢
الحسنويون ٣١
حسين پاشا ٧٢
حكاري ١٧ ٢٣ ٢٦ ٢٧ ٣١
٣٨ ٥٦ ٦١ ٧٩
حلب ١٨
حلبجه ٥٤ ٧٦
حمزة آغا ٦٧

خاركوف ٨٤
خازو ٢٤
خانيكوف ن. ٤٥
خراسان ١٦

خربوط ١٣ ١٤ ١٧
الخروف الابيض (دولة) ١٦
الخروف الاسود (دولة) ١٦ ٥٨
خسرو وشيرين (ملحمة) ٤٣
خفولسون ٥٥
الخليج الفارسي (الخليج العـــربى)
١٢ ١٣
خودزكو أ. ٤٧
خورشيدي خاوەر (ملحمة) ٤٣
خوي ١٦

داوود بن سينيهيريم ٢٤
داوود كوپلات ٢٥
دجلة ١٣ ١٤ ١٧
درسيم ١٧ ٥٧
دشته تال (منطقة) ٥١
دمدم (قلعة) ٣٩
دمشق ١٨ ٥١
دەلو (عشيرة) ١٨
دولكان (قرية) ١٦
دوين (قلعة) ٢٤
ديار بكر ١٧ ٣١ ٣٤ ٣٨
ديتيل ف. ٤٧
دينور ٣١

راوندي (عشيرة) ٢٤
راوندوز (امارة) ٣١
روژكي (عشيرة) ٢٤
روژى كورد (مجلة) ٤٤
الروس ٢٦ ٤٧ ٦٠
رولنسون هـ. ٣٤
روما ٤٥
الرومان ٢٣
روندي ٣٨
ريچ ك. ٤٣
ريشارد الاول ٣٠

الزاب الكبير (نهر) ١٤
زاركيو (قرية) ١٦
زازا (لهجة كردية) ١٧ ٣٨ ٤٣
زاگروس (جبل) ١٢
زرزي ٣٨
زكي پاشا ٢٩
زنگنه (عشيرة) ١٨
الزندية (اسرة كردية) ٣٠
زهاو ٣٤ ٤٣ ٥١ ٥٩

زەنگە زور ١٥
زين ٣٩
زابا أ. ٣٨ ٣٩ ٤٧

الساسانيون ٢٣
سافينوف (القنصل) ١٨
ساگا نلوگ ١٣
ساوجبلاغ (مهاباد) ١٥ ١٦ ٣٨
٣٩ ٤١ ٤٤ ٥١ ٦٩
٧٠ ٧٥ ٧٧
سايكس م. ١٩ ٢٠ ٢٤ ٣٣
سايكس ت. ٢٠
سترابو ٢٢ ٢٣
سردار موكري ٦٣ ٦٤
سعرت ٢٦ ٢٧
سعيد پاشا ٨١
سقز ٧٧
السلجوقيون ٢٣
السلطان اسحق ٥٧
سلماس ١٦ ٢٣ ٦٥ ٧١
سليم (السلطان) ٢٤-٢٦
السليمانية ١٦ ٣١ ٣٣ ٣٥
٣٨ ٤٠ ٤٤ ٤٧ ٦١
٧٦ ٧٧ ٨١
سمكو ٦٥ ٦٨
سمولينسكي (منطقة) ٤٦
سميرنوف ك. ٤٥
سنجار ٥٣ ٥٦
سنندج (كردستان) ١٥ ٣٨ ٤٥ ٧٦
سه رەنجام (كتاب ديني) ٥٨
سوتسين آ. ٢٧ ٤٨ ٤٢
سوختيلين (الجنرال) ٤٦
سوري ٣٨
سورية ١٨ ٣٠
سوما (مكان) ٣٥
سون ٤٨ ٦٨ ٧٠ ٧٤ ٧٦
سيبكى (عشيرة) ٥٦
سيده كان ٧٠
سيواس ١٥ ١٨ ٥٨

شاپشال س. ٤٤
شاپور ٢٣
شادبلي (عشيرة) ١٦
شارموا ف. ٢٣ ٢٤ ٤٦
شارويران ٣١ ٧٢
شاكر پاشا ٢٩

الشداديون ٣٠
الشرق الاوسط ١٣ ٣١ ٣٦ ٨١
الشكاك (عشيرة) ٣٥
شمدينان ٣١ ٥١
شمس الدينوف (اسرة) ٨٣
شهرزور ٣١ ٣٤ ٥١
شيراز ١٦
الشيعيون ١٦
الصابئة ٥٦
صلاح الدين ٢٤ ٣٠ ٤٤
طاهر باشا ٥٠
طور عابدين ٤٢
طوروس (جبل) ١٣ ١٤ ٢٢
طوياه (قرية) ٥١

عادلة خانم ٧٦
عباس (الشاه) ٣٩
العباسيون ٥٠
عبدالحميد (السلطان) ٢٩
عبدالرحمن بدرخان ٤٤
عبدالعزيز داغي (جبل) ٣١
عبدالقادر (الشيخ الثائر) ٢٨ ٤٤ ٥١
عبدالله الشمزيني ٥١
عبيدالله الشمزيني ٢٧ ٢٨ ٥١ ٦٧
عثمان پاشاجاف ٧٦
عدى (الشيخ اليزيدي) ٥٥
العرب ١٥ ١٧ ١٨ ٢٣ ٣٥ ٦٩
عربستان ٦١
عزرائيل ٥٤
علي (الخليفة) ٥٧ ٥٨
العلى الهيون (اهل الحق) ١٦ ١٨ ٢٠ ٥٦-٥٩
العمادية ٢٣ ٢٧ ٣٨ ٤٥
عيسى يوسف ٥٣
الفجر ٣٣

فاتح بيگوف (اسرة) ٨٣
فائق پاشا ٦٤
الفرات ١٣-١٥ ١٧ ٢٥
فريگيا ٢٢
فيليب أغسطس ٣٠
فيودوس ٢٣
ڤيليامينوف-زيرنوف (الاكاديمي) ٤٦
ڤينا ٥٣

قارس ١٣ ١٥ ٣٨ ٥٦ ٨٢
القازاق (القوازق) ٢٩ ٦٠
قاقزمان (قرية) ١٥
القاهرة ٤٤
قره سو (نهر) ١٣ ١٥
قزل باش ٥٧ ٥٨
قزوين ١٦
القفقاس ١٢ ١٤ ٢٨ ٣٠ ٥٦
٧١ ٧٢ ٨٢
قلعة دزه ٧٣
قونية ١٥

كابيلجوس ٢٤
كاترين (الامبراطورة) ٤٥
كارتسوف (العقيد) ٢٠ ٢٨ ٥٣
كارتسوف يو. سي. ٥٣ ٥٤
الكاردوخيون ٢١ ٢٣ ٣٧
كالون عبدو (عشيرة) ١٦
كامساروف ٢٨
كاني سيمان (قرية) ١٦
الكتاب الأسود ٥٣ ٥٤
كتاب الجلوة ٥٣-٥٥
كردستان (جريدة - القاهرة) ٤٣
كردستان (مجلة - ساوجبلاغ) ٤٤
كركوك ٣٨
الكرمانجية (لهجة) ٣٨
كرمنشاه ١٥
كريد (جزيرة) ٢٦
كريم خان الزند ٣٠ ٤٤
كزنفون ٢١
كسلان (عين ماء مقدس) ٥٩
كليكية ١٥
كليوباترا ٢٣
كلهور (عشيرة) ٣٤
كنكرلو (قرية) ٧١
كوبان ٦٠
كوتورا (كوتور) ١٤ ٣٥ ٦٧
كورتچيا ، كورچيا (كردستان)
١٦ ٢٣
الكورتيون ٢١ ٢٣ ٣٧
كوردوئين ٢٢ ٢٣
كيله شين ٧٠
الكيميريون ٢٢
كيف ٨٤

گاروس (منطقة) ١٥ ٦٧

كاكارين أ. ٤٥
كامازوف م. ٤٥
كرتك سپى (قرية) ١٦
كرينار ف. ٥٨
كوران (عشيرة) ٣٤
كوران (لهجة) ١٧ ٣٨ ٥٨
كوردليفسكي ف. ٣١

لالش ٥٥
لايارد أ. ٥٥
اللر (الألوار) ٣٦ ٦٩
لرستان ٦١
اللرية (لهجة كردية) ٣٨
ليرخ پ. ٣٣ ٣٨ ٤٧ ٦٨
ليلى ومجنون (ملحمة) ٤٣
لينچ هـ. ١٨ ٣٤

مار ن. ٢١ ٣٠ ٣١ ٣٦ ٥٥ ٦٨
ماكاش هـ. ٤٨
ماكسيموفيچ ـ فاسيلكوفسكي ٤٥
ماكو ١٣ ١٦ ٢٨ ٥٦
ماوريزيو گارزوني ٤٥
مايفسكي ف. ٣٢ ٤٥ ٧١ ٧٢ ٨٠
المتحف البريطاني ٤٣
محمد (النبي) ٣٥ ٥٧
محمد رشيد پاشا ٢٦
محمود الثاني (السلطان) ٢٦
مدحت بدرخان ٤٤
مراد الرابع (السلطان) ٣٤
مراد سو (نهر) ١٣ ٢٥
مراغة ٢٨
مركور ٧٢
المروانيون ٢٣ ٣١
مريوان ٣٩
مصر ٣٠
مطيع الله ٧٢
معهد شعوب آسيا ٤٤ ٤٧ ٤٩
المغـــول ٢٣
مكة ٢٨ ٥١
الملك طاووس ٥٤ ٥٥
مليكوف ل. ٨٢ ٨٤
مندلي ١٤
موراڤييف ٨٤
موسى بك ٨٠
موش ٢٤ ٣٣ ٣٤
الموصل ١٧ ٢٦ ٥٥ ٥٦ ٧٢

موكري (عشيرة) ١٦
موكرى (لهجة) ٤٢
موكس ٧٢
مولانا خالد ٥١
مـــهم ٣٩
ميان دوآب ٦٧
الميتانيون ٢٢
ميديا ٣٨
الميديون ١١ ٢٢ ٣٧
الميرزا جواد ٦٩
مينورسكي ف. ٣٨ ٤٢ ٤٧

ناد شاه ١٦
نالي ٤٠ ٤١
نخچوان ٢٨
النسطوريون ١٧ ١٩ ٢٠ ٢٦ ٧٢ ٧٩
نمرود رسام ٢٧
نوح (النبي) ١٤
نوردوز ٧٣
النهريون (النايريون) ٢٢
نيژنى (مدينة گوركي) ٦٩

واچمان ئو. ٥٤
وان (بحيرة) ١٢ـ١٥ ١٧ ٢٢
وان (مدينة) ١٧ ٢٦ ٧٢
ولهلم (الامبراطور) ٤٨
هارتمـان م. ١٧ ١٨ ٢١ ٢٣ ٤٠ ٧٦
هاورامان ٥١ ٥٩
هايكان (اسرة) ٢٣
هركي (عشيرة) ٣٨
هرمز ٥٤
هوبارد ٧١
هولاكو خان ٢٣
هەتاوى كورد (مجلة) ٤٤
الهيتيون ٢٢
هيڤيا كورد (جمعية) ٤٤

يزدان شير ٢٦ ٢٧ ٦٤ ٦٧
اليزيديون (اليزيدية) ٣٢ ٥٢ـ٥٦ ٥٨
يگيازاروف س. ٤٨ ٥٣ ٨٤
يوستي ف. ٤٨
اليونانيون ٢١ ٢٦

المحتويات

مقدمة المترجم		٥
الفصل الأول :	مسكن الاكراد وجغرافية بلادهم	١٢
الفصل الثاني :	تأريخ الأكراد	٢١
الفصل الثالث :	الحياة اليومية ــ الفئات الاجتماعية ــ شخصية الاكراد	٣٣
الفصل الرابع	اللغة ــ الادب ــ الكتابة	٣٧
الفصل الخامس :	الدين	٥٠
الفصل السادس :	اخلاق الاكراد	٦١
الفصل السابع :	حالة المرأة ــ العلاقات بالشعوب الاخرى ــ المسألة الكردية	٧٤
الفصل الثامن :	الاكراد في روسيا	٨٢
اعمال المؤلف في حقل الدراسات الكردية		٨٥
فهرس الاسماء		٨٩

الكتب التي صدرت للمترجم

١ ــ أغاني كردستان ، بغداد ، ١٩٥٦ « باللغة العربية » .

٢ ــ الوزن والقافية في الشعر الكردي ، بغداد ، ١٩٦٢ « باللغة الكردية »

٣ ــ حول تأريخ الادب الكردي الحديث ، « دار العلم » التابعة لاكاديمية العلوم السوفيتية ، موسكو ، ١٩٦٧ « باللغة الروسية » .

٤ ــ الاكراد ـ ملاحظات وانطباعات ، من مؤلفات مينورسكي باللغة الروسية ، پيتروگراد ، ١٩١٥ ، ترجمة وتعليق وتقديم ، بغداد ، ١٩٦٨ «باللغة العربية» .

The Kurds

NOTES AND IMPRESSIONS

Written and published
in Russian in 1915 in Petrograd
by
Prof. V. F. Minorsky

Translated (into arabic),
introduced and commented on
by
Dr. Marouf Khaznadar
Pre — scientific worker at the Institute of Peoples of Asia of the Academy of Sciences USSR (Leningrad).

BAGHDAD 1968

The Kurds

NOTES AND IMPRESSIONS

Written and published
in Russian in 1915 in Petrograd
by
Prof. V. F. Minorsky

Translated (into arabic),
introduced and commented on
by
Dr. Marouf Khaznadar
Pre — scientific worker at the Institute of Peoples of Asia of the Academy of Sciences USSR (Leningrad).

BAGHDAD 1968